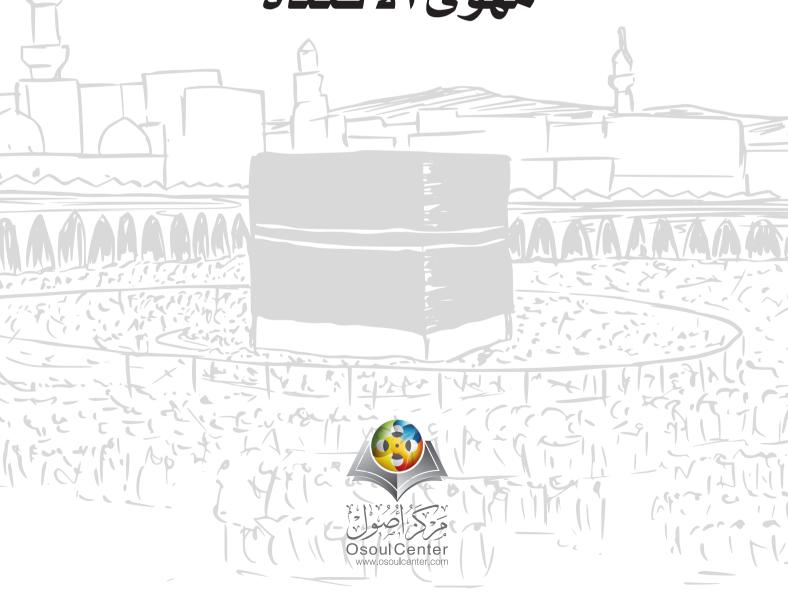


مكة المكرمة

مهوىالأفئدة



كجمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالربوة ، ١٤٤٥هـ

مركز اصول مكة المكرمة مهوى الأفئدة. / مركز اصول - ط٢. .- الرياض،

۱۰۱ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٥/٣٥٤٨ ردمك: ٤-١٦-١٦-٨٤١٧





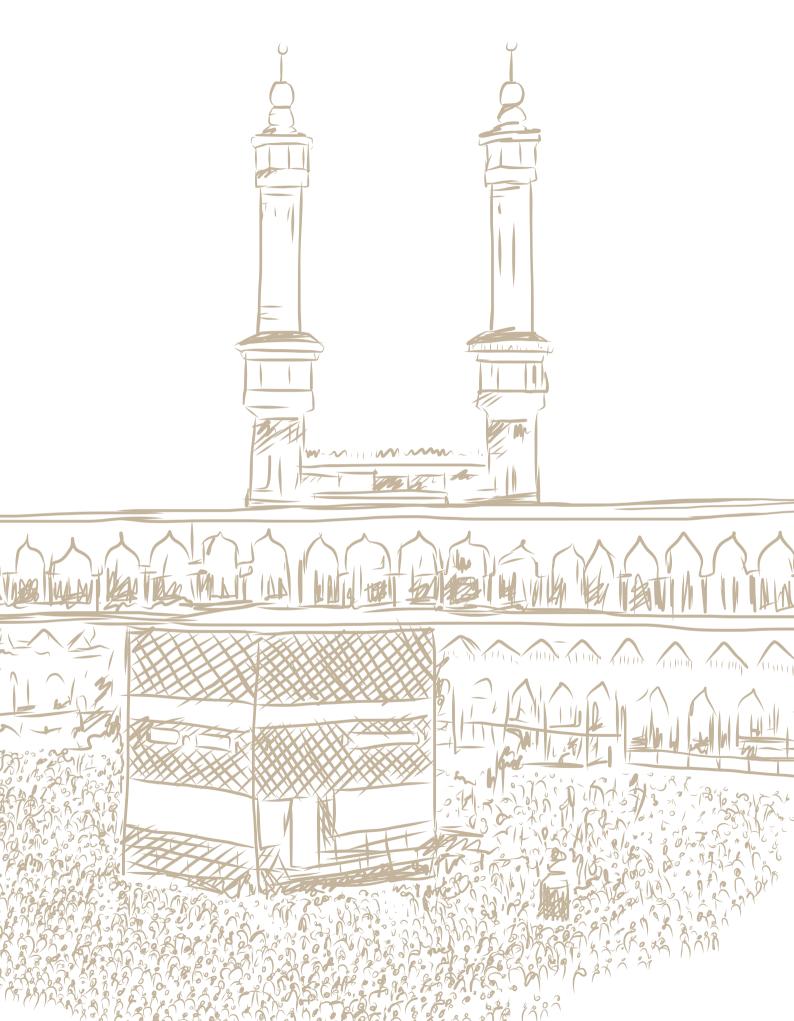














الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمًّا بعد:

فَإِنَّ الحديث عن مكة المكرَّمة حديثُ ذو شُجون، كيف لا وهي مَهبِطُ الوحي الكريم، وقِبلَةُ المسلمينَ في صلاتِهم، وإليها تهوي أفئدتُهم! فمن بيوتاتِها بدأتُ دعوةُ التوحيدِ سرًّا، ومن فوقِ أحدِ جِبالِها صدعَ رسولُنا الكريمُ برسالةِ التوحيدِ الخالدةِ حينَ أمرَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ.

مندُ آلافِ السِّنينَ رفعَ قواعدَ كعبتِها المعظَّمَةِ إبراهيمُ عليهِ السلام، وعبرَ التاريخ الطَّويلِ أُعِيدَ بناؤُها عدَّةَ مرَّاتٍ.

وبِناءُ الكعبةِ تاريخٌ زاخرٌ بالمكرُماتِ، والعِنايةُ بها مَطَمَحُ أهلِ الحُكمِ والولاةِ من أُمَّةِ الإسلام على امتدادِ الزمانِ.

يقصِدُ المسلمونَ من أقطارِ الأرضِ مكةَ لأداءِ شَعِيرةِ الحَجِّ، رُكنِ الإسلام الخامسِ، مُلَبِّينَ نِداءَ أَبِيهِمَ إبراهيمَ عَلَيْهِ، يأتُونها من كلِّ فجٍّ عميقٍ - رجالًا ونساءً - ليشهَدُوا منافعَ لهم ويذكروا اسمَ اللهِ علَى ما رَزَقَهُم..

وفي مَكَّة يتذكَّرُ المسلمُ نسبَهُ الكريمَ، نَسَبَ العَقيدةِ الصافيةِ التي حَمَلَهَا صفوةُ البَشَر، يتذكَّرُ كيفَ شَهِدَ المسلمونَ اللَّحَظَاتِ الأُولى للبَعْثَةِ المحمديَّةِ، وكيفَ عانَى الصَّحْبُ الكِرامُ أَذَى المُشْرِكِين، كَيفَ صَبَرُوا وصَابَرُوا ورابَطُوا وهاجَرُوا وجَاهَدُوا حتى أتمَّ اللهُ نُورَهُ على العالمين..

وهذا كتابٌ يطوف بكَ أرجاءَ مكَّة، ويتنقَّل بكَ في أودِيتها وشعابها، ويجولُ معكَ في شوارعِها وأحيائِها، ويقلِّب معكَ صفحاتِ تاريخها الزاخرةِ بالعِظات والعِبَر، ويُثير أشواقَك ويحرِّك عزمَك إلى أقدس بقاع الدُّنيا.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل نافعًا مباركًا، وأن يتقبَّل ممن أسهم فيه تأليفًا وتصحيحًا ومراجعةً وتصميمًا، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا.









بلدة الطاعة والعبادة

لو شاء الله لبنى بيته الحرام بين الجداول المظللة والربى المكللة والغصون المتهدلة، لكنه قضى بتجريدها من كل زخارف الطبيعة، لا ترى فيها حدائق ذات ألوان وأفنان ولا ذات أكمام وأكنان..

والمغبون من اعتمد على قدسية المكان وهجر الأعمال، قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء على: «إن الارض لا تقدس أحدًا وإنما يقدس الإنسان عمله».

فكل موضع يكون الإنسان فيه أطوع لله ورسوله وأنشط للعبادة وفعل الخير، أفضل من موضع يكون حاله فيه دون ذلك.

ومكة أشرف الأمكنة للعبادة من وجوه عدة:

- إذ بها وُضعَ أول بيت للعبادة.
- وهي محل للزيادة من الحسنات ومضاعفتها.
- لا يناسبها إلا الطاعة؛ لذا عُظِّم فيها شأن الخطيئة، فليست السيئة فيها كالسيئة في غيرها. الهامُّ فيها بمعصية متوعَّد، فكيف بمقترفها؟!
 - وهي محل لتكفير السيئات ومحو الخطيئات.
- وهي حَرَمٌ؛ عند حدودها تبدأ قصة البركة، ويشرع عندها التطهر والاغتسال، ويمنع من دخولها أهل الشرك الأرجاس.
- خُصت بعبادات لا تؤدى في غيرها، ولا تصح إلا فيها، كما خُصت بمواطن عديدة لإجابة الدعاء.

تلك هي مكة.. بلدة الطاعة والعبادة.







مكانة مكة عند الله عزوجل

وقف رسول الله ﷺ في مكان بمكة يقال له (الحَزُّورَة) واستقبل مكة ينظر إليها نظرة وداع، فقال مخاطبًا لها: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله». (الترمذي ٢٩٢٥)



24 مكانة مكة عند الملائكة الكرام

ملتقى المتعبدين من أهل الأرض مرتبط بملتقى المتعبدين من أهل السماء، فهما حرمان؛ أرضيٌّ وسماويٌّ..



25 لطائف عن قراءة القرآن في مكة









مكانة مكة عند الأنبياء السابقين

قَصَدَ كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مكة لحج بيت الله الحرام، ولا يُعلم بالتحديد عدد الأنبياء الذين حجوا البيت الحرام، ولكن جاء في بعض الروايات ما يدل على كثرتهم.



اختار الله آخر أنبيائه من مكة، فقد وُلد وَلد فيها، وعاش فيها معظم عمره، وبعث وهو في سن الأربعين، ومكث داعيًا فيها ثلاثة عشر عامًا ثم هاجر إلى المدينة، ولهذه البلدة في نفسه منزلة رفيعة ومكانة عالية.





32 مكانة مكة عند غير المسلمين





منزلة الطاعة والعبادة في مكة

اتفق العلماءُ على أن الأعمالُ الصالحةَ بمكةً مضاعفةً حسناتُها، ولم يحك من أقوال السلف؛ من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب ومن في طبقتهم ما يخالف ذلك.



44

مواطن الدعاء في مكة

أشار بعض أهل العلم إلى استحباب الإكثار من الدعاء في حال النسك في مكة.

48

الم المسي مصاعفه المسي مصاعفه المسيد مكة أن يتكل علم ويقع في وحل ويقع في وحل المسيات مكة المسيدات الم

لا تعني مضاعفة الحسنات في مكة أن يتكل عليها المسلم، ويقع في وحل المعاصبي، فكما أن حسنات مكة مضاعفة فكذلك سيئاتها.







51 الحج والعمرة

الحج هو قصد مكة لأداء المناسك بأفعال وأقوال تؤدى في أماكن حددها الشرع؛ مثل: عرفة ومزدلفة ومنى.

57

أحكام الحرم المكي وخصائصه

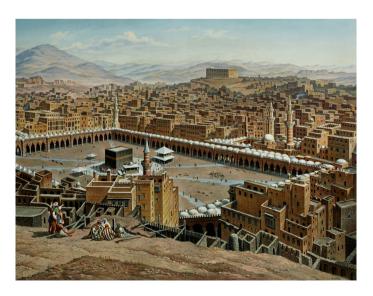
لعظم مكانة الحرم عند الله عز وجل؛ جعل له أحكامًا تصون حرمته، وتعظم شأنه في قلوب المؤمنين.





معالممكة

جُبل الإنسان على حب السياحة في الأرض، والتعرف على آثار من سبق، والشرع لم يمنع الإنسان ولم يَحْرِمه من ممارسة ما يوافق طبعه وفطرته، ولكنه ضبط وهذب السياحة وحث على السير في الأرض بما لا يعارض شرعه ومنهاجه.





مساجد مكة

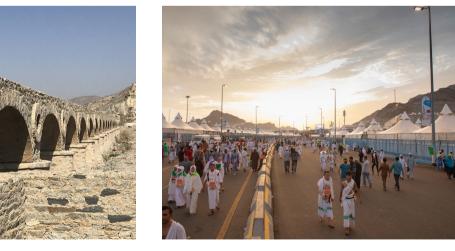
اختصت مكة المكرمة بوجود المسجد الحرام فيها بالإضافة إلى أقدم المساجد التاريخية التي ما زال بعضها يُصلى به في العصر الحاضر.



جبال مكة

يقع جبل النور بأعلى مكة، وكان النبي على يجاور فيه قبل البعثة، وكان نزول الوحي على النبي على هذا الغار.





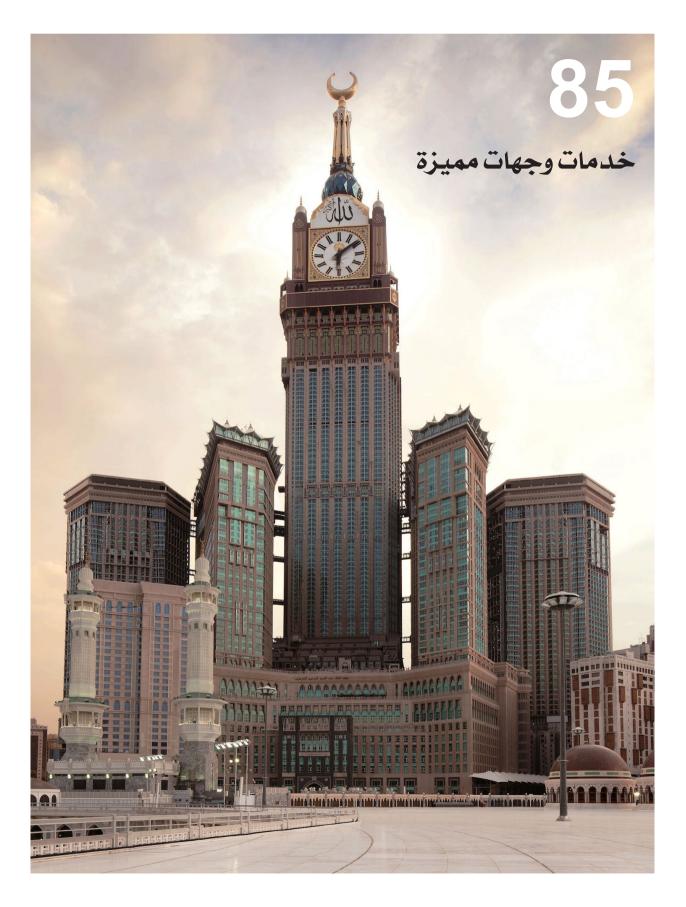
76

مشاعرمكة

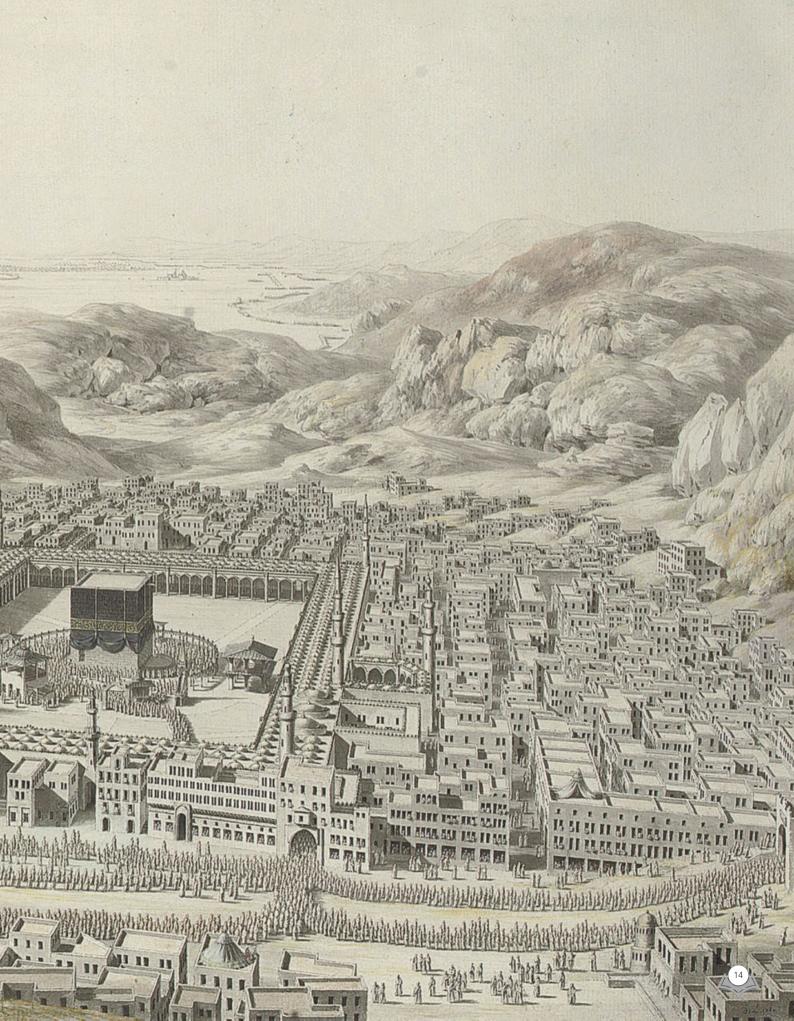
80

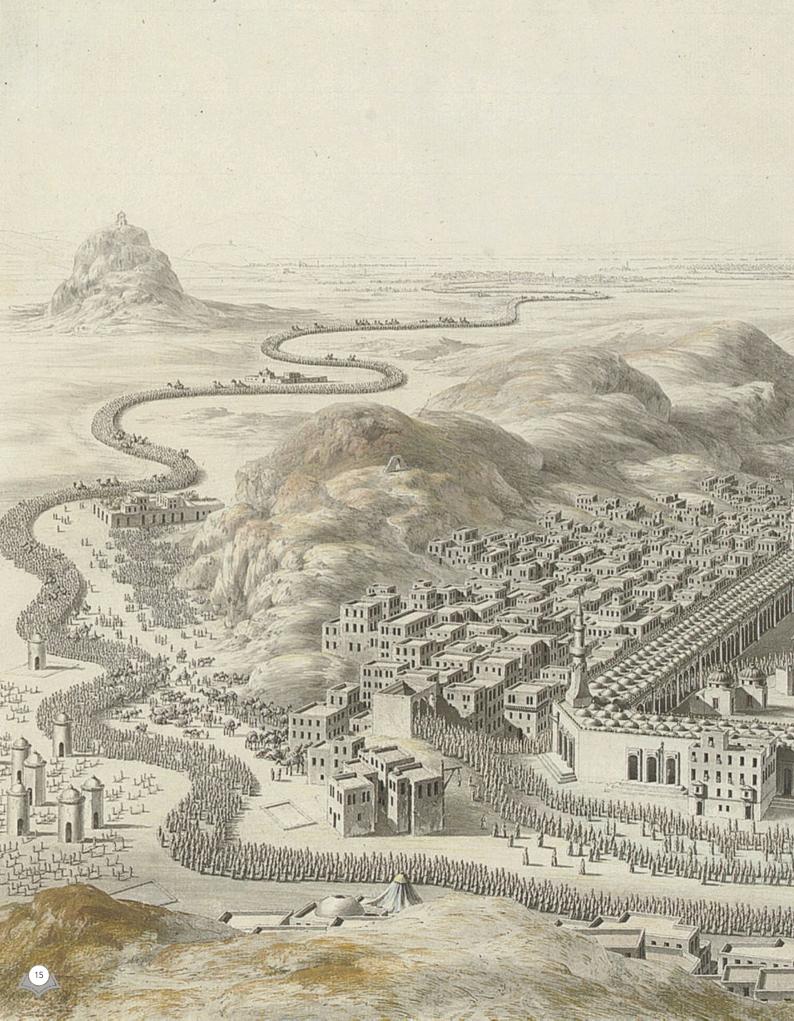
أماكن واردة في السيرة والتاريخ











مكانة مكة عند الله عزوجل بمصحححص

١. مكة خير البلاد وأحبها إلى الله:

وقف رسول الله عَلَيْ عند خروجه من مكة، واستقبلها ينظر إليها نظرة وداع، وقال مخاطبًا لها: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله». (الترمذي ٢٩٢٥).

وفيه دليل على أن مكة أفضل من المدينة المنورة، وأنّ بعض بقاع الأرض يحبها الله تعالى أكثر من بعض.

قال ابن القيم رحمه الله: (فلو لم يكن البلد الأمين خير بلاده، وأحبّها إليه، ومختاره من البلاد، لما جعل عرصاتها مناسك لعباده، فرض عليهم قصدها، وجعل ذلك من آكد فروض الإسلام، وأقسم به في كتابه العزيز في موضعين منه، فقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَالَا أُمِنِ ﴾ (البلد: ١)، وليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها، والطواف بالبيت الذي فيها غيرها، وليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه، وتحط الخطايا والأوزار فيه غير الحجر الأسود والركن اليماني).

٢. أقسم الله عز وجل بها في كتابه:



ما أكسب هذه البقعة عمقًا تاريخيًا، ومكانة عالية، ارتباطها الوثيق بأعظم أركان الإيمان؛ فمن فضائلها ما له تعلق بالله جل جلاله وملائكته وكتبه ورسله؛ وقد ورد في نصوص الكتاب والسنة، والكتب السماوية، والكتب التاريخية، ما يبين وشائج هذه الصلة، مما يستدعي أن نقف عند هذه البقعة وقفة تعظيم وإجلال.



٣. ذكرها الله في القرآن الكريم بعدة أسماء:

أسماء مكة -شرّفها الله - في كتابه الكريم:

أ. مكة: قال تعالى: ﴿بِبُطْنِ مَكَّهُ ﴾ (الفتح: ٢٤).

ب. بكة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتِ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدَى لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدَى لِلْعَالِمِينَ ﴾ (آل عمران ٩٦٠).

ج. أم القرى: قال تعالى: ﴿لِنُّندِرَأُمُّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوِّلُما ﴾ (الشورى: ٧).

د. مَعَاد (بفتح الميم والعين): قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَاكِ لَرَّاذُكَ إِلَى مَعَادٍّ ﴾ (القصص:٨٥).

ه. البلد والبلدة: قال تعالى: ﴿لاَ أُفِّيمُ مِهَذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ (البلد:١)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا آُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدُ رَبَّ هَنذِهِ ٱلْبَلَدَةِ ﴾ (النمل:١١).

و. البلد الأمين: قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَكِ ٱلْأَمِينِ ﴾ (التين: ٢).

٤. حرَّم الله مكة يوم خلق السماوات والأرض:

قَالَ تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمُرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّ هَاذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُ كُنُ شَيْءً وَأُمْرَتُ أَنْ أَكُوكِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النمل: ١١) .

(ومعنى حرَّمها) أي: جعلها حرامًا، والحرام الممنوع.

والمراد من تحريم البلدة: تحريم أن يدخل فيها ما يضاد صلاحها وصلاح ما بها من ساكن ودابة وشجر.

فيدخل في ذلك منع غزو أهلها والاعتداء عليهم وظلمهم وإخافتهم ومنع صيدها وقطع شجرها على حدود معلومة.

فتحريم المكان: منع ما يضرّ بالحالِّ فيه.

فأول بلدة على وجه الأرض ذكرها الله وخصها بأحكام قبل أن يسكنها أحدُ من البشر كانت هذه البلدة المحرمة، فإن تحريمها كان يوم خلق السماوات





والأرض، وستظل محرمة إلى قيام الساعة، قال الله والأرض، وستظل محرمة إلى قيام السماوات والأرض، (إنَّ هذا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ الله يوم خَلَقَ السماوات وَالأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرِّمَةِ اللهِ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). (صعبع البخاري ٢١٨٩، ومسلم ١٣٥٢).

ه. جعل الله بمكة أول بيت وُضع لعبادته:

في مكة أول مسجد وُضع في الأرض، فعن أبي ذر الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام».

قال: قلت: ثم أيّ ؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصلّه، فإن الفضل فيه». (صعيع البخاري ٢٣٦٦ واللفظ له، ومسلم ٢٠٥٠).

٦. اختار الله مكان البيت في الأرض حيال بيت آخر في السماء:

ربط الله تعالى مكة بالغاية التي خلق الناس لأجلها، وهي: عبادة الله وحده؛ فلذا جاء اختيار مكان هذا البيت حيال بيتِ آخر في السماء تأكيدًا لهذا المعنى.

فقد أقسم الله سبحانه في كتابه بقوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ (الطور:٤)، وجاء في وصفه أنه:

أ. بيتُ في السّماء.

ب. بحيال الكعبة من فوقها.

ج. حرمته في السّماء كحرمة البيت في الأرض.

ه. يُصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألفًا من الملائكة، ثم لا يعودون فيه أبدًا . (الأزرقي في أخبار مكة ١/ ٤٩، وانظر: السلسلة الصحيحة ٤٧٧).

وذهب بعض العلماء إلى أنّ المراد بالبيت المعمور في الآية: البيت الحرام في الأرض.

قال ابن القيم: ولا ريب أنّ كلا منهما بيت معمور: فهذا معمور بالملائكة وعبادتهم، وهذا معمور بالطائفين والقائمين والركع السجود، وعلى كلا القولين فكلٌ منهما سيّد البيوت. (التبيان في أيمان القرآن ص ٢٠٠).

٧. جعل الله مكة مكان نزول آخر وحي إلهي:

بعد أن بُدِّلت شريعة الله في الأمم السابقة، وساد ظلام الخرافات والوثنيات، شعّ نور آخِر وحي في هذا الوجود من مكة بقول الله تعالى: ﴿أَفَرُأُ بِاللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرُأُ بِاللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَلَمَ ٱلْإِنْسَنَ مَالَرَيْمَةُ ﴾ (اللق:١-٥)، وحيًا سماويًّا إلى من أرسله الله هدًى للعالمين محمد عَلَيُّهُ، ولا شك أن تخصيص مكة بهذا النور الإلهي فيه تشريف لها.

قال ابن كثير: (فأول شيء [نزل] من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات وهُنَّ أول رحمة رَحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم). (تفسير القرآن النظيم ٨/ ٢٢٧).

٨. أكثر سور القرآن الكريم نزلت في مكة:

ذكر السيوطي أن ما نزل في المدينة باتفاق عشرون سورة، وما اختلف فيه بين المكي والمدني اثنتا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكي باتفاق. (الإتقان في علوم القرآن ١/ ٢٨).

وعليه تكون السور المكية اثنتين وثمانين سورة أو تزيد.

٩. جعل الله أهل مكة أول من توجه إليهم الدعوة إلى الإسلام:

قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُ المُدِّثِّرُ إِنَّ أَوْفَأَنْذِرُ ﴾ (المدَّثر:٢٠١).

فابتداء الدعوة في بلد الله الحرام فيه مزيد عناية بهذه البلدة وقاطنيها.

قَالَ تعالى: ﴿ وَهَاذَا كِتَبُّ أَنْزَلْنَهُ مُبَارَكُ مُصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَأُمُّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوِّلْمَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (الاندام: ١٦).

والمعنى: (أنزلنا عليك قرآنًا عربيًّا بلسان قومك كما أرسلنا كلّ رسول بلسان قومه ﴿لِنُنذِرَأُمُّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ (الشورى:٧)، وهي: مكة، والمراد: أهلها ﴿وَمَنْ حَوِّلْماً ﴾ (الشورى:٧) من الناس). فتع القدير (٤٢٦/٤).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ أَلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء:٢١٤).

قال ابن عاشور مبينًا وجه هذا الاهتمام الخاص: (ووجه الاهتمام: أنهم أولى الناس بقبول نصحه وتعزيز جانبه، ولئلا يسبق إلى أذهانهم أن ما يلقيه الرسول من الغلظة في الإنذار وأهوال الوعيد لا يقع عليهم لأنهم قرابة هذا المنذر وخاصته). (التعرير والتنوير ٢٥٠/-٢٥٦).

 ١٠. جعل الله الكعبة البيت الحرام مثابة للناس، تهفو القلوب إليها:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلْنَاسِ وَأَمْنَا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَهِمَ مُصَلًى ۗ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَهِمَ وَإِسْمَعِيلَ أَن طَهِرَا بَيْتِيَ لِلطّآبِفِينَ وَالْمُكِفِينَ وَٱلرُّكَمِ السُّجُودِ ﴾ (البنرة:١٥٠١). المقصود بالمثابة: الانجذاب والرِّجوع لبيت الله الحرام، مرة بعد مرة.

العبادة غذاء الفؤاد، ومكة بلدة عبادة، فكيف لا تتجذب إليها الأفتدة ولا تشتاق؟! وهي أرض لإقامة ذكر الله، فكيف لا تحن إليها القلوب؟! ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

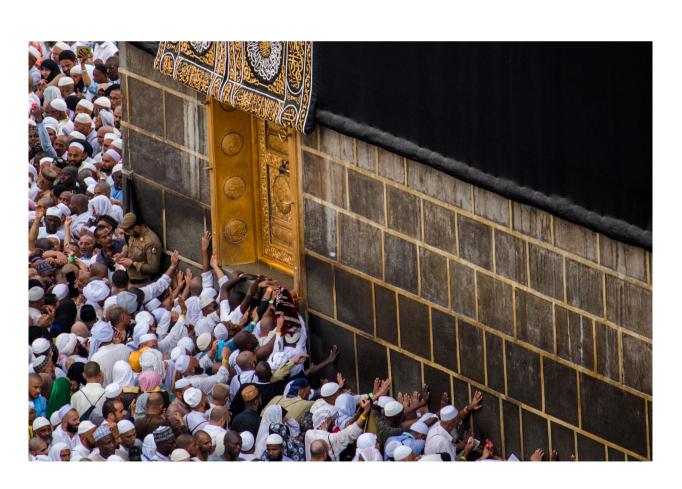
وليتحقق هذا المقصد العظيم، وهو: أن تكون مكةُ بلدةَ عبادة؛ جعل الله النفوسَ تهفو لزيارتها طوال العام لأداء العمرة، وتهفو لحضور أكبر تجمُّع للعبادة في السنة، ألا وهو الحجِّ.

ومما يزيد من تعلق القلوب بمكة المكرمة، توجُّه المسلمين إلى البيت في صلواتهم خمس مرات في اليوم والليلة، على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأماكنهم.

من أهم أسباب حنين القلوب لمكة:

أ. الاستجابة للنداء الرباني: ﴿ وَأَذِن فِي ٱلنَّاسِ بِالْخَجِّ لَلْمُ اللَّهِ الْمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَمِيقٍ ﴾ (العج: ٧٧)، فهو نداء عبادة، لتلك البقعة الطاهرة المشرفة.

ب. استجابة الله تعالى لدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام حين دعا كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْعِدَةً مِن السلام حِين دعا كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْعِدَةً مِن السلام حِين دعا كما في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُمْ ﴾ (ابراهيم: ٢٧).





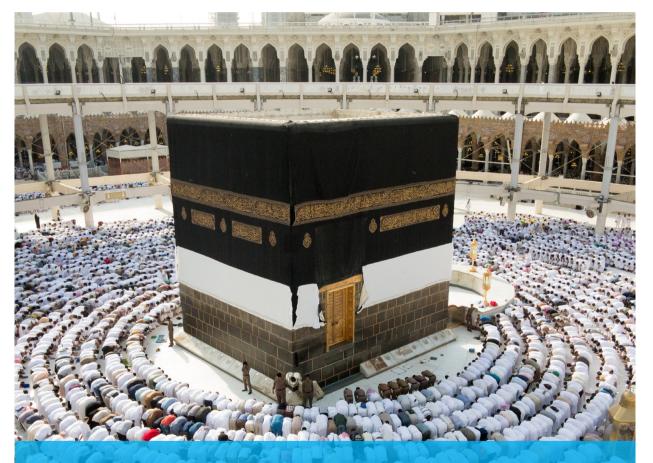
١١. جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس:

من عظمة هذا البيت ومكانته عند الله أن جعل وجوده سببًا لقيام أمر الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَ اللّهِ الْكِيْتَ الْحَرَامَ قِينَا لِلنّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالشَّهُرَ الْحَرَامَ وَالشَّهُونَ وَمَا فِي اللّهُ وَالْمَدَى وَالْتَهُمُ وَالْمَدَى وَالشَّمَوَتِ وَمَا فِي اللّهُ رَضِ وَأَنَ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي اللّهُ رَضِ وَأَنَ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي اللّهُ رَضِ وَأَنَ اللّهَ يَعْلَمُ هُ (المائدة: ٩٠)

فقيام أمر الآخرة لا يكون إلا بالتوحيد، والبيت أعظم مكان للتوحيد والعبادة، ومن أعظم العبادات التي تذكر بالتوحيد شعيرة الحج، أما قيام أمر الدنيا فالناس كانوا يأتون إلى بيت الله الحرام ويجبى إليه

من الثمرات والأرزاق ويذبح فيه من الهدي لفقرائه، وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم أحد في الحرم، قال الله تعالى: ﴿ أُولَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا عَالِيَ اللهِ عَالَى اللهِ عَلَيْ اللهِ عَالَى اللهُ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَلَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْكُمُ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْكُمُ اللهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكُمُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكُمُ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى الله

وقوام حياة الناس بالأمن والرزق والعبادة، فينتظم بقيامها صلاح الدنيا والآخرة، والكعبة تحمي هذه الضروريات، وتوفر أسبابها، وتحمي حياضها، لتقوم حياة الناس بها، فمكة تتحقق فيها أسباب الأمن الدنيوي والأخروي.



من لطائف القرآن: قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير، لو قال: (أفتدة الناس) لازدحم عليه فارس والروم، واليهود والنصاري، والناس كلهم، ولكن قال: (من الناس)، فاختُصَّ به المسلمون، تسير القرآن العظيم (٢/ ٤١٥).

فليس أحدُّ من أهل الإسلام إلَّا وهو يحنَّ إلى رؤية الكعبة والطَّواف والحجِّ، والناس يقصدونها من سائر الجهات والأقطار، تسير القرآن النظيم (٢٢٦/٢٣).

١٢. جعل الله مكة دارًا للأمن والطمأنينة:

حين نتحدً عن الأمن في مكة البلد الحرام، نتحدث عن أمن هيأه الله لهذه البلدة، وعن أمن مطلوب من الناس تحقيقه. ونصوص الأمن في مكة الواردة في الكتاب والسنة كثيرة، والله تعالى أقسم بهذا البلد الأمين؛ فدل على عظم الأمن في مكة. ولعل الحكمة من ذلك أن المكان الذي أُعد للعبادة وتنوعها، وكثرة الحسنات وبركتها، ينبغي أن يزال

عنه ما قد يشوبه من اختلال الأمن، بجميع صوره، حتى يقوم الناس بمقصود ربهم وهم في حال من الطمأنينة والسكون، وانظر كيف أن الله امتن على قريش بنعمة الأمن ليقوموا بعبادته ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَذَا ٱلْبَيْتِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ الْمَنْ لَيَقُومُ وَاللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللللللَّا الللللَّا اللّهُ اللَّالِي اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل



ويمكن تقسيم الكلام عن الأمن في مكة إلى قسمين رئيسين:

الأول: أمنٌ من الله (قدري).

وذلك أنه سبحانه أمَّنها من أبرهة وجنود عام الفيل، وأمَّنها من دخول الدجَّال، وأمَّن أهلها من الجوع؛ فجعل الثمرات تُجبى إليها من كل مكان، وجعل ماء زمزم طعامَ طُعم. ففيه إشارة: إلى حفظ الأبدان والإيمان.

وقد أودع الله في مكة معالم الدين؛ الكعبة قِبلة المسلمين، والحجر الأسود، ومقام إبراهيم، والصفا والمروة، وزمزم، وغير ذلك من شعائر الله، فكلها آمنة

بتأمين الله لمكة إلى يوم القيامة، حين يشاء الله نهاية حياة بني آدم على ظهر الأرض.

والثاني: أمنٌ من الناس (شرعي).

وذلك أن الله تبارك وتعالى أمر أهلها والوافدين إليها أن يحققوا جانبًا من الأمن، وهو أن يؤَمِّن بعضهم بعضًا، ويؤمِّنوا ما فيها من شجر وصيد ومالٍ في أحكام شرعية أخرى، بتطبيقها تغدو مكة آية في الأمن.





فائدتان:

الأولى: جاء في الحديث (صعيع مسلم ١٦٢) أن النبي الله والى إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، فلِمَ خُصَّ إبراهيم عليه السلام بمجاورة البيت المعمور الذي في السماء؟

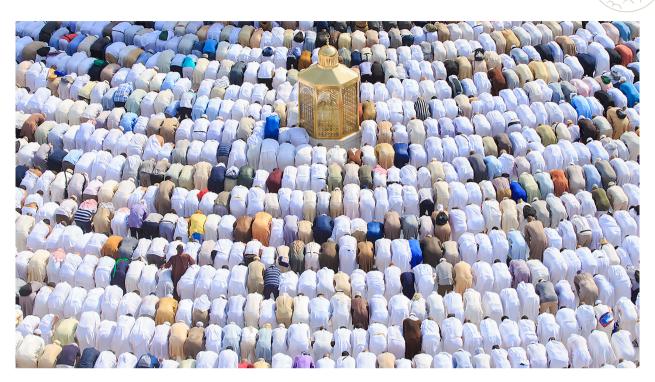
قال ابن كثير: لأنه باني الكعبة الأرضية، والجزاء من جنس العمل. (تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٠٠).

الثانية: جُرمة البيتين في الأرض والسماء.

صع عن علي بن أبي طالب وعبدالله بن عمرو بن العاص موقوفًا أن حرمة البيت المعمور في السماء كحرمة الكعبة في الأرض، وجاء في رواية عبدالله بن عمرو: (والحرم حرمٌ بحياله إلى العرش) (شد الإيمان للبيهتي ٢٧٠٦).



مكانة مكة عند الملائكة الكرام:



١. البيت المعمور حيال بيت الله الحرام:

ملتقى المتعبدين من أهل الأرض مرتبط بملتقى المتعبدين من أهل السماء، فهما حرمان؛ أرضيًّ وسماويًّ، وقد أقسم الله بهما في كتابه؛ فكلاهما معظَّم عند عُبَّاد أهل السماء وعباد أهل الأرض.

٢. كثرة نزول الملائكة إليها:

مكة هي أكثر بقعة تتنزل في سمائها الملائكة كما في يوم عرفة فيباهي الله بأهل الموقف ملائكته، كما أن لله ملائكة سياحين في الأرض يبحثون عن حلق الذكر ومكة أعظم البقاع ذكرًا لله تعالى.

٣. مشاركة الملائكة في إظهار معالم التعظيم في مكة:

فقد جاءت روايات تاريخية بمشاركتها في بناء البيت، وإرشاد الخليل إبراهيم عليه في وضع معالم حدود الحرم، ومناسك الحج، كما فجَّر فيها جبريل عليه السلام زمزم بجناحه.

٤. حراسة الملائكة مكة من أن يدخلها الدجال:

فعن أنس بن مالك ، عن النبي على قال: (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجّال، إلا مكّة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق) (رواه البخاري ۱۸۱۱ ومسلم ۲۹۶۲).

يخبرنا المصطفى على عن فتنة ستكون في آخر الزمان، ألا وهي فتنة المسيح الدَّجال، أعظم الفتن التي ستمر على البشرية جمعاء؛ هذه الفتنة ستصل إلى كل بلد في العالم، فسيدخل الدجال جميع بلاد الأرض الموجودة في ذلك الزمان، ويُفَتَن به أمة عظيمة من الخلق، لكن المدينتين الشريفتين سيحفظهما الله تعالى من هذه الفتنة، وسيرسل ملائكةً كرامًا يمنعون دخول الدجال؛ فلا يستطيع أن يدخلهما، ولله الحمد والمنة.

لطائف عن قراءة القرآن في مكة

قراءة القرآن من العبادات العظيمة التي تعمر بها مكة، وقد نُقل إلينا من حرص الصحابة ومَن بعدهم على تعبدهم بالقرآن في مكة ما لم ينقل عنهم في غيرها من البلدان، فعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يحبون إذا دخلوا مكة أن لا يخرجوا حتى يختموا بها القرآن.

وعن الحسن قال: كان يعجبهم إذا قدموا للحج أو العمرة أن لا يخرجوا حتى يقرؤوا ما معهم من القرآن. (مصنف ابن أبي شببة ٢/ ٤٠٠).

وعن علقمة أنه قرأ القرآن في ليلة بمكة. رواه ابن أبي شيبة ٥٠٣/٢).

وعن عبد الرحمن بن عثمان التيميِّ قال: قلتُ: لأغلبن الليلة على المقام، فسبقت إليه، فبينا أنا قائمٌ أصلى إذ وضع رجلٌ يده على ظهرى، فنظرتُ فإذا

هو عثمان بن عفان ، وهو خليفة، فتنحيت عنه، فقام، فما برح قائمًا حتى فرغ من القرآن في ركعة لم يزد عليها، فلما انصرف، قلت: يا أمير المؤمنين! إنما صليت ركعة، قال: «أجل هي وتري». أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٧٦). والطعاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٢٩٤). وصععه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٢١١).

والأصل أن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة منهي عنه، ولكن إذا تعلق الأمر بمكة بلدة العبادة؛ فإن هذا النهي يزول، قال ابن رجب: وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان، خصوصًا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن، اغتنامًا للزمان والمكان. لطائف المعارف (ص ١٨٢).





مكانة مكة عند الأنبياء السابقين:

٣. دعاء إبراهيم عليه السلام لها بالبركة:

عن علي بن أبي طالب فقال: خرجنا مع رسول الله على حتى إذ كان بحرة السقيا التي كانت لسعد ابن أبي وقاص فقال رسول الله على: «ائتوني بوضوء» فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة ثم قال: «اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لأهل مكة بالبركة وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين». رواه الترمذي (۲۹۱۲) وصححه ابن حبان (۲۷۲۲) والألباني في صحيح الترفيب والترهيب (۱۲۰۱).

٤. قصد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مكة للحج:

قصد كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مكة لحج بيت الله الحرام.

روي عن عروة بن الزبير قوله: «لم يبعث الله نبيًّا بعد إبراهيمَ إلا حجّه». اخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨)

قال ابن تيمية: «ومعلوم باتفاق الأمم، ونَقُل المتواتر أن إبراهيم وإسماعيل بنيا البيت الحرام الذي ما زال محجوجًا من عهد إبراهيم، تحجُّه العرب، وغير العرب من الأنبياء وغيرهم، كما حجَّ إليه موسى بن عمران، ويونس بن متَّى». مجمع الفتاوى (٧/ ٢٧٩)

ولا يعلم بالتحديد كم عدد الأنبياء الذين حجوا البيت الحرام، لكن جاء في بعض الروايات ما يدل على كثرتهم، فقد ورد في حديث ابن عباس قال: قال رسول الله على : «صلى في مسجد الخيف سبعون نبيًا، منهم موسى صلى الله عليه، كأني أنظر إليه وعليه عباءتان قطوانيتان، وهو مُحرم على بعير من أزد شنوءة، مخطوم بخطام ليف. له ضفيرتان» أخرجه الناكهي في أخبار مكة (١٩٥٤)، والطبراني في الكبير (١/ ٢٥٤): قال البوصيري في مختصر الإتحاف (٢/ ٢٤٧): رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح، والحديث حسنه الألباني.

ا. بناء إبراهيم وإسماعيل للكعبة: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَهِـــــــــــــ وَأَسْمَعِيــــ لُ رَبَّنَا نَقَبَّلُ مِنَا أَ إِنَكَ

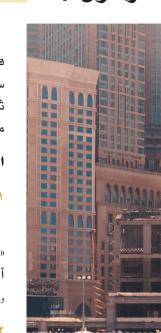
أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿ (البقرة:١٢٧)

٢. تحريم إبراهيم عليه السلام لمكة:

عن عبد الله بن زيد عن النبي على : «أن إبراهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة». رواه البخاري (۲۰۲۳)، ومسلم (۱۳۲۰).

وتحريم إبراهيم عليه لها إنما كان إعلامًا للناس وبيانًا لهم بتحريم الله تعالى لها، فهو ليس المُحَرِّم ابتداءً، وإنما الله سبحانه، وإبراهيم عليه هو المُبلِّغ عن الله سبحانه وتعالى.

مكانة مكة عند الرسول عليه: بمنمنمنمنمن





اختار الله آخر أنبيائه من مكة، فقد وُلد على فيها، وعاش فيها معظم عمره، وبُعث وهو في سن الأربعين، ومكث داعيًا فيها ثلاثة عشر عامًا ثم هاجر إلى المدينة. ولهذه البلدة في نفسه على منزلة رفيعة ومكانة سامقة، نجليها من جانبين:

الجانب الأول: مكانتها عند النبي عَلَيَّة:

١. أنها أحب البلاد إلى رسول الله ﷺ:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله على لمكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك». رواه الترمذي (٢٩٢٦).

٢. تعظيمه لها ولحرماتها يوم صلح الحديبية:

ففي ذي القعدة من سنة ستً من الهجرة المباركة، عزم الحبيب على زيارة البيت الحرام، فانتدب المؤمنين من حوله للخروج معه لأداء نسك العمرة في شهر رجب الحرام.

وأحرم الله أواحرم من معه ملبين بالعمرة، وساروا في طريقهم إلى مكة.

وبلغ قريشًا خروج النبي على وأصحابه، وكانوا ألفًا وأربع مئة رجل قد ساقوا معهم الهدي؛ وكان معهم قرابة سبعين بعيرًا، وكان على لا يريد حربًا، وإنما يريد الاعتمار لا غير.

ثم عدل عن الطريق التي كان بها خالد ومن معه طليعةً لقريش، فتيامن، وسلك الطريق التي تهبط على الحديبية، وفجأة بركت ناقته، فقال الناس: خلأت، فقال النبي على: «ما خلأت، وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل».

وها هنا حكمة ربانية: حبس الله عز وجل ناقة النبي على عن دخول مكة؛ كما حبس الفيل عن دخولها؛ وحكمة الحبس أن لا تنتهك حرمة مكة؛ لأن

الصحابة لو دخلوا مكة وصدتهم قريش عن ذلك حبذا يوم الذِّمار (أي: الهلاك) ثم جاءت كتيبة وهي

الصحابة لو دخلوا مكة وصدتهم قريش عن ذلك لوقع بينهم قتال قد يفضي إلى سفك الدماء، كما لو قدر دخول أصحاب الفيل مكة.

ولفت النبي عَلَي أنظار قريش إلى قضية جليلة؛ وهي: أنهم لو طلبوا منه خصلة وخطة يعظمون فيها حرمات الله؛ من ترك القتال في الحرم، والجنوح إلى المسالمة، والكف عن إراقة الدماء، وكل ما يندرج تحت التعظيم والإجلال لهذا البلد الحرام -مما فيه طاعة لله عز وجل لأجابهم إليها، ولأعطاهم إياها، لذلك قال عَلَي : «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خُطة قطّ يعظمون فيها حرمات الله إلّا أعطيتهم إيّاها». البخاري رقم (٢٧٢١، ٢٧٢١).

٣. دخوله ﷺ وأصحابه مكة في عمرة القضاء بسلاح الراكب:

خرج رسول الله ﷺ وأصحابه من المدينة إلى مكة لأداء العمرة حسب الشروط التي تمت في صلح الحديبية، وقد كان من الشروط:

«وأنك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت فيهم ثلاثًا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف». رواه أحمد (١٨٩٢٠) وهو حديث حسن.

ثم قدم النبي على وأصحابه إلى مكة في العام القادم ودخلوها بسلاح الراكب (السيوف) كما هو الشرط، أخرجه البيهقي في الدلائل (٢١٤/٢) وإسناده مرسل من حديث موسى بن عقبة عن الزهري، وابن سعد في الطبقات (١٢١/٢) معلقًا.

٤. رده ﷺ على سعد بن عُبادة قولته: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة:

كان سعد بن عُبادة على كتيبة الأنصار يوم فتح مكة، فقال سعد بن عُبادة -لأبي سفيان-: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة (أي: المقتلة العظمى) اليوم تستحل الكعبة، فقال أبو سفيان: يا عباس

حبذا يوم الذِّمار (أي: الهلاك) ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله عَلَي وأصحابه وراية النبي عَلَي مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله عَلَي بأبي سفيان قال: ألم تعلم ما قال سعد بن عُبادة؟ قال: ما قال؟ قال: كذا وكذا، فقال النبي عَلَي : «كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تُكسى فيه الكعبة». رواه البخاري (٢٠٠٠)

قوله: «يوم يعظّم الله فيه الكعبة» يشير إلى ما وقع من إظهار الإسلام وأذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما أزيل عنها مما كان فيها من الأصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك. فتح الباري (٨/٨)

ه. أمرُه ﷺ بتطهير البيت الحرام بإزالة الأصنام وتكسيرها:

لمّا نزل رسول الله عَلَى الله عَلَى الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به، وفي يده قوس، وحول البيت وعليه ثلاثمائة وستون صنمًا، فجعل يطعنها بالقوس، ويقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهْقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَطِلُ الْبَاطِلُ وَالْبَائِلُ الْبَائِلُ الْبَائِلُ الْبَائِلُ الْبَائِلُ الْبَائِلُ الْبَائِلُ الْبَائِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ بالقوس، ويقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبِينُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ الإسراء الله وعظيم تأييده لرسوله، إذ كان يطعن رائع لنصر الله وعظيم تأييده لرسوله، إذ كان يطعن تلك الآلهة الزائفة المنثورة حول الكعبة بعصا معه، فما يكاد يطعن الواحد منها بعصاه حتى ينكفئ على فما يكاد يطعن الواحد منها بعصاه حتى ينكفئ على وجهه أو ينقلب على ظهره جذاذًا، ورأى في الكعبة وأبى أن يدخل جوف الكعبة حتى أخرجت الصور. وأبى أن يدخل جوف الكعبة حتى أخرجت الصور.

٦. ذكره لها ﷺ وهو بالمدينة:

عن عائشة قالت: قدمنا المدينة وهي وبيئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال فلما رأى رسول الله على شكوى أصحابه قال: «اللهم حبب إلينا المدينة كما حبب مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها إلى الجحفة». رواه مسلم (١٣٧٦)

٧. تمنيه أن يحول الله القبلة من بيت المقدس إلى مكة:

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ ۖ فَلْنُولِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَلْهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة: ١٤٤).

فهذا الاستشراف منه عليه الصلاة والسلام فرع عن الحب لهذه البقعة ومكانتها عنده.

قال قتادة -رحمه الله- : (قوله: ﴿ فَدْ زَىٰ تَفَلُّبَ وَجُهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فكان نبي الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس، يهوى ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام، فوجّهه الله جل ثناؤه لقبلة كان يهواها ويشتهيها).

قال ابن الجوزي -رحمه الله-: (سبب نزول هذه الآية: أن النبي الله كان يحب أن يوجه إلى الكعبة، قاله البراء، وابن عباس، وابن المسيب، وأبو العالية، وقتادة). زاد المسير (١٤٠/١)

٨. دخوله مكة يوم الفتح مطأطئًا رأسه:

دخل رسول الله على مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام، وهو واضع رأسه تواضعًا لله، حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن ذقنه ليكاد يمس واسطة الرحل، ودخل وهو يقرأ سورة الفتح، مستشعرًا بنعمة الفتح وغفران الذنوب، وإفاضة النصر العزيز، وعندما دخل مكة فاتحًا رفع كل شعار من شعائر العدل والمساواة، والتواضع والخضوع، فأردف أسامة بن زيد وهو ابن مولى رسول الله على ولم يردف أحدًا من أبناء بني هاشم وأبناء أشراف قريش وهم كثير، وكان ذلك صبح يوم الجمعة لعشرين ليلة خلت من رمضان، سنة ثمان من الهجرة. انظر النصة في صعيح مسلم (١٢٥٨)، البخاري (٢٨٨١). (٢٨٨٤).

٩. خطبته بالناس بعد الفتح مبينًا حرمتها:

عن أبي شريح العدوي ، أنه قال لعمرو بن سعيد، وهو يبعث الجيوش إلى مكة: ائذن لي أيها

الأمير أُحدثك قولًا قام به رسول الله عَلَى للغد من يوم الفتح، فسمعته أُذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عنياي حين تكلم به، وإنه حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرةً، فإن أحدٌ ترخّص لقتال رسول الله عَلَى فقولوا له: إن الله أذن لرسوله عَلَى ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب». وإه البخاري (١٨٨٣). ومسام (١٨٥١)

١٠. دعاؤه لها بالبركة:

عن ابن عمر أن نبي الله على دعا فقال: «اللهم بارك في مكتنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في شامنا، وبارك لنا في يمننا، اللهم بارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا ...». رواه يعقوب النسوي في المعرفة والتاريخ واللفظ له (۲۲/۱۷-۸۶۷) وأبونعيم في حلية الأولياء (۱۳۲/۱) وابن عساكر في تاريخ دمشق (۱۲۰/۱)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (۲۲/۱).

الجانب الثاني: مكانة الرسول عليه الصلاة والسلام عند ما فيها من دواب وحجر وشجر

١. اهتزاز جبل حراء تحت قدميه عَلِيُّهُ:

عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله عَلَى مانَ على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزُّبير، فتحرَّكتِ الصَّخرة، فقال رسول الله عَلَى : اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صِدِّيق، أو شهيد». رواه مسلم (٢٤١٧)

٢. حجر بمكة يسلّم على الرسول عَيْدُ:

عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله على: «إني لأعرف حَجَرًا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» رواء مسلم (٢٢٧٧)

٣. سلام الشجر والجبل فيها عليه ﷺ:

عن علي شه قال: «كنا مع رسول الله على بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال: السلام عليك يا رسول الله». رواه العاكم في المستدرك (٢٢٨٤) وقال: هذا حديث صعيح الإسناد ولم يخرجاه وصععه الألباني في صحيح السيرة النبوية (١٩٥١).



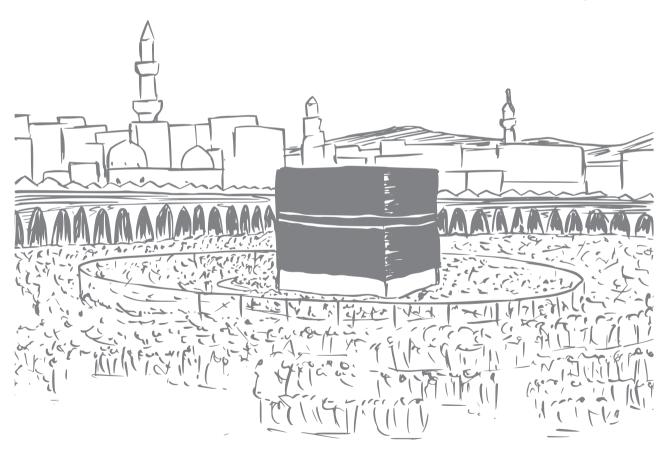
٤. دفاع العنكبوت عنه ﷺ وهو في غار ثور:

عن ابن عباس على قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ لِكَ ٱلَّذِينَ كَمُوا لِيُثِبِعُوكَ ﴾ [الانعال: ٣٠] قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق -يريدون النبي عَلَى - وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات علي على فراش النبي عَلَى تلك الليلة وخرج النبي على حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليًا يحسبونه النبي على فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا عليًا رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن

نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال. رواه أحمد (٢٢٥١). قال ابن كثير: وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما رُوِيَ في قصة نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله لرسوله على البداية والنهاية (٢/ ١٨١).

ه. الإبل يوم النحر يقتربن إلى الرسول على لنحرها:

عن عبد الله بن قُرُط قال: وقُرب لرسول الله عُلَيْهُ بدنات خمس أو ست فطفقن يزدلفن إليه (يقتربن) بأيتهن يبدأ (بالنحر). رواه أبوداود (١٧٦٥) وصحعه الألباني في صعيح سنن أبي داود



مكانة مكة عند غيرالمسلمين:



لمكة مكانة حتى في نفوس من لم يؤمن بشريعة محمد عَلِيهُ، وسنجلي هذه المكانة من جانبين:

الجانب الأول: مكانة مكة عند عرب الجاهلية:

التعظيم يعني إجلال المعظم وتقديره وإظهار تميُّزه عن غيره؛ لذا كانت قريش في الجاهلية يحرمون أن يسكنوا مكة، ويعظمونها أن يبنوا بها بيتًا، وكانوا يكونون بها نهارًا، فإذا جاء الليل خرجوا إلى الحِلِّ، ولا يستحلون الجناية بمكة، فأذن لهم قُصيٌّ أن يبنوا في الحرم.

ويروى أن أول من خلع نعليه عند دخول الكعبة تعظيمًا في الجاهلية الوليد بن المغيرة، فخلع الناس نعالهم في الإسلام، انظر: مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن (۲۲/۲). منائح الكرم في أخبار مكة وولاة الحرم (۲۲/۲).

שמימימימימימימימימי

من صور تعظيم العرب للبيت في الجاهلية:

1. تعظيم العرب للبيت وأهله: كانت العرب في الجاهلية يُغير بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضًا، وأهل مكة آمنون حيث كانوا، لحرمة الحرم، ومن المعروف أنه كان يأمن فيه الظباء من الذئاب



قريش إلى شغف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها، وذكر بعد ذلك ما حدث من هلاك لأبرهة وجيشه، انظر: السيرة النبوية لأبي فارس من ١١٠/١ السيرة النبوية للندوي من ٩٨، السيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشني (١/١٨-٩١).

٢. تركهم القاتل إذا وجدوه في الحرم:

قال السعدي في تفسير الآية ٩٧ من سورة آل عمران: ومن الآيات البينات فيها أن من دخله كان آمنًا شرعًا وقدرًا... وأما تأمينه قدرًا فلأن الله تعالى بقضائه وقدره وضع في النفوس حتى نفوس المشركين به الكافرين بربهم احترامه، حتى إن الواحد منهم مع شدة حميتهم ونعرتهم وعدم احتمالهم للضيم يجد أحدهم قاتل أبيه في الحرم فلا يهيجه، تفسير السعبي (١/ ١٢٨).

٣. سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام:

وقد جاء الإسلام وأقرهم على ذلك: فعن عبد الله ابن عمرو أن رسول الله عَلَى خطب يوم الفتح بمكة فكبَّر ثلاثًا ثم قال: «لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهنم الأحزاب وحده ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية تذكر وتدعى من دم أو مال تحت قدمي إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت». ووام أبوداود (۲۵۱۷)، وابن ماجه (۲۲۲۸)، وصححه الألباني في الإرواء (۲۰۲۷).

٤. تجديد قريش بنيان الكعبة بالمال الحلال:

قال محمد بن إسحاق: فلما أجمعوا أمرهم لهدمها وبنيانها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ ابن عبد بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرًا فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه -فيما يزعمون- فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيِّبًا، لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربًا، ولا مظلمة من أحد من الناس. وكانت النفقة الطيبة قد ضاقت بقريش عن إتمام البيت على قواعد إبراهيم، فاضطروا إلى أن اقتطعوا منه على قواعد إبراهيم، فاضطروا إلى أن اقتطعوا منه

والحمام من الحدأة، وازداد تعظيم العرب لبيت الله الحرام الذي تكفل بحفظه وحمايته من عبث المفسدين، وكيد الكائدين، وأعظمت العرب قريشًا بعد هزيمة أصحاب الفيل، وقالوا: هم أهل الله، قاتل الله عنهم وكفاهم العدو.

وذكر ابن إسحاق في سيرته كما نقله ابن هشام عنه في السير: أن عبد المطلب أخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده، ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من

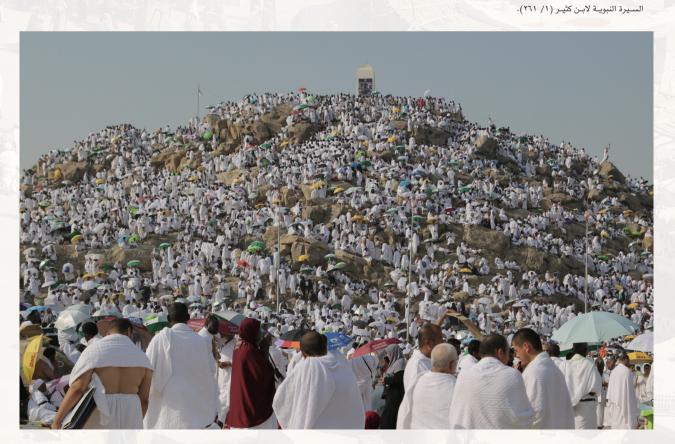
قطعة من جهته الشمالية، وبنَ وا على هذا الجزء الذي احتجزوه جدارًا قصيرًا للإعلام أنه من البيت وهو مايُعرف بالحِجر، انظر: سيرة ابن إسعاق (١٨).

٥. الرفادة:

كانت قريش تؤدي الرفادة إلى قُصَيّ؛ وهو خرج يخرجونه من أموالهم يترافدون فيه، فيصنعون طعامًا وشرابًا للحجاج أيام الموسم. وكان هاشم ابن عبد مناف واسمه عمرو أول من أطعم الثريد بمكة، كان إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الحرم وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعامًا وشرابًا أيام الحج حتى يصدروا عنكم فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجًا فيدفعونه إليه فيصنعه طعامًا للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره في طعامًا الناس يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه الإسلام إلى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج.

٦. الحج إلى البيت العتيق:

عن ابن إسحاق قال: (وكان حين أراد الله عز وجل كرامة نبيه عليه العباد به واتخاذ الحجة عليهم، والعرب على أديان مختلفة متفرقة، مع ما يجمعهم من تعظيم الحرمة، وحج البيت، والتمسك بما كان بين أظهرهم من آثار إبراهيم عليه الهيم الم يزعمون أنهم على ملته، وكانوا يحجون البيت على اختلاف من أمرهم فيه. فكانت الحمس: قريش وكنانة، وخزاعة، ومن ولدت قريش من سائر العرب يُهلُّون بحجهم، فمن اختلافهم أن يقولوا: لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه، وما ملك. فيوحد فيه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده - يقول الله عز وجل لمحمد عُلِيَّة : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكُثُرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (يوسف:١٠١) - ولا يخرجون من الحرم ولا يدفعون من المزدلفة، يقولون: نحن أهل الحرم، فلا نخرج منه، وكانوا يسكنون البيوت إذا كانوا حرمًا، وكان أهل نجد من مضر يهلون إلى البيت ويقفون على عرفة). سيرة ابن إسحاق (١٠٠/٢).



الجانب الثاني: مكانة مكة عند غير المسلمين من العرب والعجم بعد بعثة النبي ﷺ:

التأثر النفسي لرؤية الكعبة أول مرة: نقل أبو الفرج ابن الجوزي عن غلام يقال له عبد المسيح وكان نصرانيًّا، يحكي عن نفسه أنه جلس بمكان فأقبلت عليه قافلة من الحُجاج، قال: فقمت وتنكرت في زيّ المسلمين كأني محرم، فساعة وقعت عيني على الكعبة اضمحل عندي كل دين سوى الإسلام، فأسلمت واغتسلت وأحرمت.

وفي ضمن هذا السياق تجيء القصة التي رصدها الشيخ على الطنطاوي حيث يقول: كنت في مصر من بضع سنين، وكانت في الجامعة بعثة من الطلاب تستعد لتمضى إلى الحج، فعلق بها طالب يعرفه إخوانه شيوعيًّا، فأبوا عليه الصُّحبة، فقلت للدكتور: أنا أرى أن تأخذوه معكم، فلعل الله قد أذن بصلاحه فبعث هذه الرغبة في نفسه؛ فاستبعد ذلك، لكنه مع ذلك أخذ برأيي، واصطحبوه معهم، ولما رجعوا ولقيت هذا الأستاذ قال لي: لقد كان ما قَدَّرْتَ، ولكنه كان شيئًا عجيبًا، دَهَش له كل من كان معنا، حتى الطالب نفسه، فإننا ما إن بلغنا حدود الحرم ونزعنا ثيابنا؛ حتى تبدل نفسًا بنفس، كأنما نزع مع الثياب دنياه كلها من قلبه، وأفكار السوء من رأسه، وترك الباطل الذي كان يحيا فيه، وعاد الفتى المؤمن يجهر بالتلبية أكثر من جهرنا، ويخشع لها أشد من خشوعنا، فحسبنا ذلك تظاهرًا منه لنا، وتزلفًا إلينًا، حتى إذا بلغنًا باب الحرم، وبدت لنا الكعبة، غلبت عليه حال يستحيل أن تكون تصنعًا وتمثيلًا، وراح يبكى وينشَج؛ حتى لقد أبكانا، ثم كان أكثرنا طوافًا وصلاةً واستغرافًا في العبادة.

قلتُ -أي الطنطاوي-: هذا أثر الحرم في نفس المسلم، وهل في أماني المسلم أكبر من أن يرى تلك المشاهد، ويقف بتلك الأعتاب؟ فما مسلم يطوف حول الكعبة إلا أحسَّ أن وطنه الحقَّ ها هنا، لا البلد الذي ولد فيه وشهد مدارج طفولته وملاعب صباه.

أما الرحالة الغربيون فمن أخبارهم ما يلي:

الرَّحالة الفرنسي (جيل جرفيه كورتلمون) الذي يقول: (في هذه الرّحلة التي لا تصدق وفي هذه المدينة الغامضة، حيث أجد نفسى فيها كما لو كنت أعيش معجزة. أستحضر أحداث الليل أمام عيني، فأرى السّراب، وهلوسات سنة النوم والحيرة من المجهول التي تخنقني كلما اقتربت من سور الحرم الشريف، وقد فارق النوم عيني .. لم أغمض جفني منذ ثلاث ليال، عشتُ خلالها فيضًا من الانطباعات التي لا أجد لها معنى ... تستحضر ذكرياتي أدقّ ذكريات هذه الأيام التي قضيتها في هذه المدينة الخارقة، بعيدًا عن عالم الأحياء تقريبًا، كأننى نزعت رداء حياتي العادي لأغرق في نوع من السبات الروحي. وفي الوقت الذي تتخفض فيه درجة الحرارة أجد سعادتي الكبيرة في الذهاب لتأمل الحرم الشريف ... أستمتع بسماع صوت المؤذنين منادين للصلاة ... ولا يمكن أن يتصور المرء وجود نغمات إنسانية أكثر دفئًا وانسجامًا وقوّة وعذوبة من الأذان، يالروعة المشهد).

وكذلك الرحالة الإنجليزي (جوزيف بتس) حيث قسره سيده على الإسلام فأخذه للحج فقال واصفًا أثر الكعبة على نفسه وعلى نفوس الحجاج: (فدخلنا المسجد الحرام من باب السلام، وعندما وقع نظر الحجاج لأول مرة على الكعبة فاضت الدموع... وكان يتملكني إعجاب شديد بقوة إيمان هؤلاء الحجاج وخشوعهم أثناء أداء الطواف والسعي، ولم أستطع أن أكبح دموعي لما رأيت من عواطف الحجاج).

والرّحالة الألماني (دومنجو باديا ليبليخ) الذي تسمّى (علي باي العباسي) يقول في وصف شعوره حين تراءى له منظر الكعبة: (وكان منظرًا خاشعًا، ومؤثرًا ... وشعرت حين قبلت الحجر الأسود أنّ شفتيّ ترتاحان لذلك).

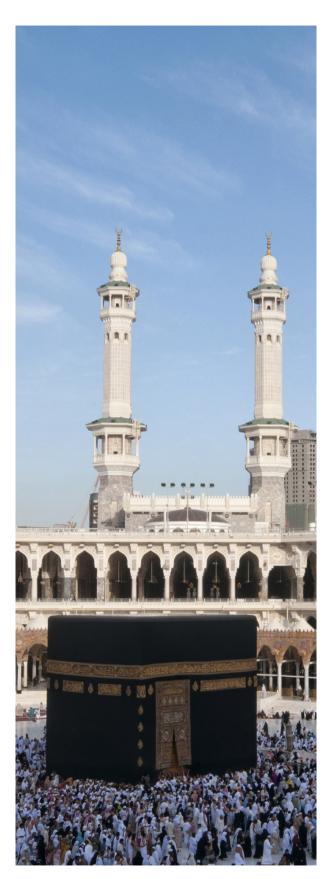
والرّحالة الإيرلندي (بيرتون) الذي تظاهر بالإسلام حتى دخل مكة، يقول عن منظر تأثر الحجاج بمنظر الكعبة وطوافهم حولها: (المنظر أمامي غريب

وفريد، وكيفما نظرت لهذا البيت المقدس يمكنني أن أقول بصدق إنّ من بين كل المؤمنين العابدين المتعلقين بأستار الكعبة الملصقين صدورهم على جدرانها باكين، لا أحد أعمق مشاعر من الحاج القادم من الشَّمال .. أما بالنسبة لي فقد أحسست بانجذاب وإحساس بالرضى).

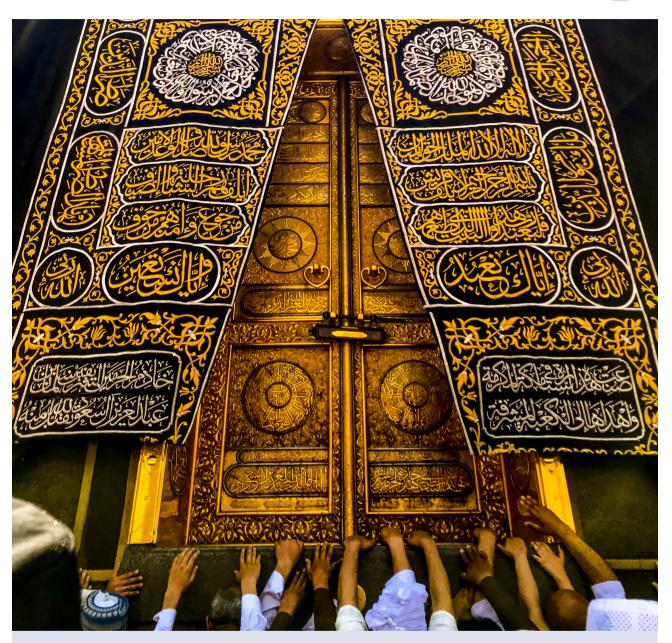
وهذا الرّحالة الألماني (يوهان وايلد) الذي يصف في حجه مهابة ركب الحجيج، ومهابة مشعر عرفات حيث يقول: (على المرء أن يكون قد رأى الطريقة المهيبة التي سار بها أهل مكة إلى الجبل، وجمالهم كلها ملفوفة بالسجاد. كانت النساء على الجمال يهللن على طول الطريق، وكذا كان يفعل الرجال).

وكان الرّحالة (أولريخ ياسبر سيتزن) الذي تسمى بالحاج موسى قد تحدث عن نفسه عند دخوله مكة بصحبة صديقه من أهل جدة التاجر عبد الله السّقاط، قائلًا: (تخيل منطقة مدورة تحيط بها ثلاثة أو أربعة صفوف من أعمدة المرمر. خلفها مجموعة قليلة من الأبنية الصغيرة. هذا هو مشهد هذا المسجد المقدس. من حوله ترتفع المنازل على شكل طبقات، وفوقها التلال، وبذلك تتصور نفسك في مسرح روماني مهيب، ميدانه الساحة العظيمة للمسجد. خلف المشهد كله انطباعًا لم أشعر بشيء منه قط في أي مسجد آخر).

وكذلك الرّحالة الألماني (أينريك فريهير فون) الذي تسمى بسيدي عبد الرحمن السكيكدي، حيث قال حين دخل مكة مع وفد الحجاج أول مرة قبيل الفجر، يصف مهابة البيت العتيق، وأثره عليهم: (لم يوجد ولا رجل واحد لم يناد بأعلى صوته «لبيك» تخرج من أعماقه ... في هذه اللحظة المقدسة خرَّ كثيرون على ركبهم رافعين أيديهم بلهفة نحو الكتلة السوداء -يعني الكعبة - وألقى آخرون بأنفسهم على الأرض ساجدين يقبلون رمال الصحراء بحماسة شديدة، أطلق الجميع العنان لعواطفهم وحماستهم بكل وسيلة متاحة .. كان بالتأكيد مشهدًا لم يكن ليدرى خارج مكة).



مِنْزَلَةَ الطاعة والعبادة في مكة: كمحمصص



أولًا: مقصود الله الأعظم في هذه البلدة المباركة:

قال الفضيل بن عياض: (وُضِعَت مكةُ للعبادة والتوبة والحجّ والعمرة والزّهادة وأعمال الآخرة). وقال ابن الضياء المكي: (إنّه بلدُ عبادةٍ لا بلدُ

رفاهة، ومكانُ اجتهادٍ لا مكان راحة، ومحلَّ تيقَّظِ وفكرةٍ لا محلَّ سهوِ وغفلة).

وقال صديق حسن خان: (وضعه الله موضعًا للطاعات والعبادات، وقبلةً للصلاة ومقصدًا للحج والعمرة، ومكانًا للطواف، تزداد فيه الخيرات وثواب الحسنات وأجر الطاعات).

وقال شكيب أرسلان: (جعل الله مكة مكانًا لعبادته تعالى لا غير).

ثانيًا: مقرالإيمان ومجمعه:

مكة المكرمة والمدينة النبوية هما مأرز الإيمان في آخر الزمان فمنهما انطلق، وإليهما يعود، فعن ابن عمر عن النبي على قال: (إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يَأْرِزُ بين المسجدين، كما تَأْرِزُ الحيّة في جحرها) (صعيع مسلم ١٤١)، ومعنى يأرز: ينضم ويجتمع.

في هذا الحديث إشارة إلى أن أرض مكة أرض عبادة، ولا يمكن فهم هذه الإشارة إلا إذا علمنا ارتباط الإيمان بالعمل، فالإيمان يوجد حيث توجد العبادة، وقد قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَا بِاللّهِ وَبِالرّسُولِ وَلَعُنا ثُمّ يَتُولُ فَرِيقٌ مِّنَهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَتِكَ بِاللّهُ وَبِالرّسُولِ النود؛ فنفى الإيمان عمن تولى عن العمل وإن كان قد أتى بالقول.

ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمنًا إيمانًا ثابتًا في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج، ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يصوم رمضان ولا يؤدّى لله زكاة ماله، ولا يحج لله بيته.

فإذا تقرر لدينا أن الإيمان لا ينفك عن العمل الصالح؛ فإن أروز الإيمان إلى مكة والمدينة يرجع إلى قيام العبادة فيهما، ولا يعود الدين غريبًا إلا باندثار معالمه ومظاهره من العبادات الظاهرة والباطنة، ومن هنا يتبين لنا سر أروز الإيمان إلى مكة والمدننة.

ثالثًا: مضاعفة الحسنات:

خلق الله الكون، وجعل فيه أزمنة وأمكنة يفضل بعضها بعضًا في ثواب العبادة فيها، فضلاً ومنّة منه سبحانه، فهي بمثابة مواسم الأرباح في التجارة.

أ. مضاعفة الأعمال الصالحة بمكة:

اتفق العلماءُ على أن الأعمالَ الصالحة بمكة

مضاعفةٌ حسناتُها، ولم يحك من أقوال السلف؛ من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب ومن في طبقتهم ما يخالف ذلك.

ب. مضاعفة الصلوات بمكة:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله على أن رسول الله على قال: «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة في المسجد فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فيما سواه». مسد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: (فيرون أن الصلاة في المسجد الحرام، أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا في مسجد الرسول عليه، فإنّما فضّله عليه بمئة صلاة). سند المسيي (۲۰/۲)، شرح معاني الآثار (۲۲/۲).

ومضاعفة أجر الصلوات في مكة تعم جميع الحرم، وليس خاصًا بمسجد الكعبة، على أصح أقوال أهل العلم.

الأدلة: هناك أربع قرائن تدل على ذلك:

المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم -في حديث الحديبية - قالا: كان رسول الله على يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحل. أحمد (٤/ ٢٢٢).

والمعنى: أن رسول الله على كان بالحديبية ونصب خيمته في الحل وإذا جاء وقت الصلاة ذهب إلى مصلاه في الحرم. وفي هذا يقول ابن القيم: وفي هذا كالدلالة على أن مضاعفة الصلاة بمكة تتعلق بجميع الحرم، لا يخص بها المسجد الذي هو مكان الطواف. زاد المعاد (٢/ ٢١٥).

كان ابن عمر إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى ثم يصلي به الصبح ويغتسل ويحدث أن نبى الله عَلَي كان يفعل ذلك.

وجه الاستشهاد منه: أنه ﷺ صلى في أرض الحرم، مع أنه دخل مكة من أدنى الحل، فلم يصلِّ

في الحل جهة التنعيم، ولا في مسجد الكعبة وهي قريبة من ذي طوى، فدل ذلك على أن المضاعفة حاصلة فيه.

٣. عند منصرفه على من منى يوم الثالث عشر من ذي الحجة في حجة الوداع، كان نزوله بالبطحاء (المحصّب)، صلَّى بها: الظهر والعصر والمغرب والعشاء، كما في حديث أنس عند البخاري، وهذا الموضع بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب، وهو خيف بني كنانة، وحدّه من الحجون ذاهبًا إلى منى.

وهذا المكان لا يبعد عن مسجد الكعبة كثيرًا؛ فلو لم تكن الصلاة فيه مضاعفة لما صلَّى فيه رسول الله على كل هذه الصلوات، لاسيما والمحصب ليس من النسك باتفاق.

خ. ثبت في السنة النبوية أن رسول الله على في حجة الوداع نصب مخيمه في بطحاء مكة وهي بين جبل حراء (النور) والمعابدة اليوم، وتبعد عن المسجد الحرام مسيرة ٢٠ – ٣٠ دقيقة تقريبًا، مع أنه على لو شاء لنصب خيامه بجوار المسجد الحرام، وفي هذا إرشاد بليغ لأمته بأن السكنى بقرب المسجد الحرام خلال الحج ليست واجبًا ولا سنة من الناحية الشرعية.

وأصحاب النبيّ عَلَيْهُ أقاموا بالأبطح وأحرموا بالحج منه يوم التروية عن أمره عَلَيْهُ، ولم يأمرهم النبيّ عَلَيْهُ أن يذهبوا إلى البيت فيحرموا عنده.

ومن الآثار الواردة عن السلف:

عن عطاء أنه قيل له: هذا الفضل في المسجد وحده أو في الحرم؛ لأنه كله مسجد». مصنف عبدالرزاق (٦/ ٥٠)، وأخبار مكة للأزرقي (١/ ٥٨٠).

وهو قول مجاهد، وقتادة، انظر: مصنف عبد الرزاق (١/ ٢٤٥)، جامع البيان (٢/ ٢٥٩).

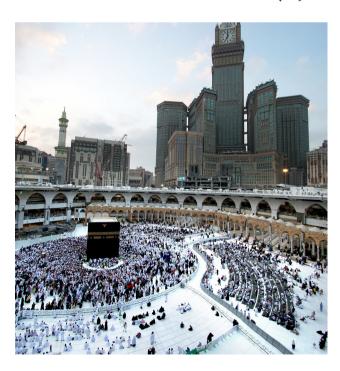
رابعًا: تنوع العبادات فيها:

كلّ مكان خُص بعبادة فهو أفضل، وكلما كثرت

العبادات المختصة بمكان ما، دلّ على زيادة فضل في ذلك المكان على غيره من الأمكنة، ولا مكان يضاهي مكة في العبادة.

وقد تفضَّل الله -تبارك وتعالى- على البلد الحرام فخصَّه بعباداتٍ لم يُشرعُ أداؤها في مكانٍ آخر سواه.

- فالطَّوافُ عبادة لا تكون إلا حول بيت الله الحرام.
- وتقبيل الحجر الأسود لا يكون إلا في ذلك الموضع من الكعبة، وهي عبادة لا تؤدى في الوقت ذاته إلا لشخص واحد في العالم كله.
- والحجُّ بشعائره العظيمة من الوقوف بعرفات والمبيت بمزدلفة ورمي الجمار ونحر الهدي لا يكون إلا في مكة المكرمة، والطواف وتقبيلُ الحجرِ الأسودِ واستلامُ الركنين، والتزام ما بين بأب الكعبة والركن، والصلاة عند المقام، والسعي بين الصفا والمروة، كلها عبادات فاضلة لا تكون إلَّا بمكة.
- وقصد البيت الحرام للعمرة، عبادة لا تكون إلا بمكة.





خامسًا: عبادات مكفرات للذنوب:

مكة.. أرض الطهر والتطهير، تقال فيها العثرات، وتمحى فيها الزلات. تُسمع فيها آهات المنيبين، وترى فيها دموع المخبتين. لصدور المستغفرين عندها أزيز كأزيز المرجل، ولساحات بيت الله دُوي كدُويِّ النحل.

ولأنها أرضُ حطَّ الخطايا، وتكفير الذنوب والرَّزايا، خصِّها الله بعبادات مخصوصة، وجعلها من أسباب تكفير الذنوب والسيئات، وكلُّ فيها ميسر، ومن هذه العبادات:

الطواف بالست:

وقد ورد في فضله أحاديث عديدة، منها ما يدل على أن الطواف بالبيت من مكفرات الذنوب، ومن ذلك حديث ابن عمر أنه كان يزاحم على الركنين زحامًا شديدًا فسئل عن ذلك فقال: إن أفعل، فإني سمعت رسول الله على يقول: (إن مسعهما كفارة للخطايا)، وسمعته يقول: (من طاف بهذا البيت أسبوعًا {سبعة أشواط} فأحصاه كان كعتق رقبة)، وسمعته يقول: (لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه خطيئة وكتب له بها حسنة). الترمذي (١٩٥٩)، وابن ماجه (٢٩٥٦).

مسح الركنين اليمانيين:

وقد دلّ على أن مسحهما من مكفرات الذنوب ما جاء في حديث ابن عمر: (إنّ مسحهما كفارةٌ للخطايا). الترمذي (٩٥٩)، وابن ماجه (٢٩٥٦).

ففيه دليل أن مسح الركنين من أسباب تكفير الذنوب، والمراد بالركنين: الحجر الأسود والركن اليماني.

قال مجاهد: إن استلام الحَجَر والركن يمحق الخطايا. مصنف عبد الرزاق (٢٨٨٦).

العمرة وتكرارها:

العمرة من العبادات المختصة بالبلد الحرام، ودلٌ الدليل على أنها من مكفِّرات الذنوب، كما في قوله عَلَى : (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما). البخاري (١٦٤٦). ومسلم (١٢٤٩).

وهذا ظاهر في فضيلة العمرة، وأنها مكفرة للخطايا الواقعة بين العمرتين.

واستنادًا إلى هذا الحديث استحب جماهير أهل العلم تكرار العمرة أكثر من مرة واحدة في السنة. المفهم (١١/ ١٤).



حجّ بيت الله الحرام:

عن أبي هريرة ، قال: سمعت رسول الله على يقول: (من حج فلم يرفُث، ولم يفسُق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه). البخاري (١٨١١)، ومسلم (١٢٥٠).

وعن ابن عمر هذا قال: سمعت النبي على يقول: (ما ترفع إبلُ الحاجّ رجلًا،، ولا تضع يدًا، إلا كتب الله له بها حسنة، أو محا عنه سيئة، أو رفع بها درجة). البينية في شعب الإيمان (٢١١٤).

حلق الشعرفي النُّسك:

قال ﷺ: (وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك). الطبراني في الكير (١٢/ ٢٥٥).

رمي الجمار:

قال على: (وأما رميك الجمار؛ فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من كبائر الموبقات). البزار في مسنده (۱۲/ ۲۱۷).

من أين يبدأ تكفير الذنوب لمن قصد الكعبة البيت الحرام؟

الوافد على الله، الزائر لبيته، يأجره الله عز وجل ويكفر عنه من سيئاته، بكل خطوة يخطوها بنفسه أو دابته، وذلك بمجرد خروجه من بيته!!

فمن قصد هذ البيت العتيق من شرق آسيا أو غرب إفريقية أو أقاصي أستراليا أو أوروبا أو أمريكا، فهو في ضيافة الله، ومَن أكرم من الله؟!

فعن عبادة بن الصامت، قال: قال النبي عَلَيْهُ: (فإنّ لك من الأجر إذا أممت البيت العتيق، ألا ترفع قدمًا أو تضعها أنت ودابتك، إلا كتبت لك حسنة، ورفعت لك درجة). الطبراني في الأوسط (٦/٢١)

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله عَلَيْهُ: (أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام؛ فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك، يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك بها سيئة). الطبراني في الكبير (١٧/ ٢٥).

سادسًا: عبادة الدعاء في مكة:

إن الدعاء في الأمكنة الفاضلة له شأن عظيم ومنزلة كبيرة، فحرصه على على كثرة الدعاء فيها متواتر بأدلة كثيرة، فيستحب الإكثار من الدعاء والذكر في مكة، لا سيما وأن الحاج والمعتمر وفد الله، سألوه فأعطاهم، فعن ابن عمر عمل عن النبي قال: (الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم). ابن ماجه وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم). ابن ماجه (۲۸۸۳)، وابن حبان (۲۱۲).

ويضاف إليه: أن من الأسباب العامة في إجابة الدعاء السفر، فكيف إذا كان السفر استجابة لأمر الله، وقصدًا لبيته الكريم؟!

ومن اللطيف أن إجابة الدعاء في مكة كان معروفًا زمن الجاهلية، فقد ورد عن عبد الله بن مسعود أن النبي على أن النبي على أبي جهل وأصحابه، وقال: (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات، شق ذلك عليهم، قال ابن مسعود: «وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة». البخاري (۲۵۰)، ومسلم (۲۸۹۱).

وهذا يدل على أن اعتقادهم إجابة الدعوة كان من أجل المكان، لا من خصوصية في دعوة النبي على عددة القارى (٢/ ١٧٤).

قال ابن حجر: ويمكن أن يكون ذلك مما بقي عندهم من شريعة إبراهيم عليه السلام. فتح الباري (١/ ٥٠١).















أ. أماكن عامة، وهي: كل أماكن النسك في مكة حين التلبس به.

وقد أشار بعض أهل العلم إلى استحباب الإكثار من الدعاء في حال النسك في مكة، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَهِعَ مُصَلِّي ﴾ (البقرة: ١٢٥)، وبيانه: أن مقام إبراهيم له إطلاق عام، وإطلاق خاص.

فالعام: هو مكان قيام إبراهيم للعبادة؛ وهو جميع مواقف الحج، ومشاعر الحج؛ من مقام إبراهيم، وصحن الطواف، والصفا والمروة وما بينهما، وعرفة، ومزدلفة، والجمرات، ... إلخ.

والخاص: هـ و الحجَر الذي وقف عليه إبراهيم عليه السلام وقت البناء. *のいのいのいのいのいのいのいのいのいのいのいのいのいのいのいのいのいのい*

وقوله: (مصلى) فيه احتمال إرادة الصلاة اللغوية وهي الدعاء، وهو يشمل جميع مناسك الحج؛ لأنها كلها محل للدعاء.

ب. مواطن وأحوال خصّها النبيِّ ﷺ بالدعاء عندها:

الموطن الأول: الدعاء بين الركنين أثناء الطواف: فعن عبد الله بن السائب قال: سمعت النبي عليه فعن عبد الله بن السائب قال: سمعت النبي عليه فقول بين الركن اليماني والحجر: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

الموطن الثاني والثالث: الدعاء على جبلي الصفا والمروة: فعن جابر، قال: فبدأ بالصفا فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحّد الله، وكبّره، وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده)، ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة ... ففعل على المروة كما فعل على الصفا. (مسلم ١١٢٨).

الموطن الرابع: الدعاء عند الصخرات في يوم عرفة: ذكر جابر موقف النبيِّ عَلَيْ بعرفة، فقال: فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة. (سلم ١٢١٨).

وعرفة كلُّها موطن للدعاء.

الموطن الخامس: الدعاء عند المشعر الحرام: جاء في حديث جابر: ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبَّره وهلَّله ووحَّده فلم يزل واقفًا حتى أسفر جدًّا. (مسلم ١٢١٨).

والمزدلفة كلُّها موطن للدعاء.

الموطن السادس: الدعاء بعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى: عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن

عمر كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات، ثم يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم فيُسهل، فيقوم مستقبل القبلة قيامًا طويلًا فيدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الجمرة الوسطى كذلك، فيأخذ ذات الشمال فيُسهل ويقوم مستقبل القبلة قيامًا طويلًا فيدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الجمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها، ويقول: هكذا رأيت رسول الله على يفعل. أخرجه البخاري (١٧٥١).

الموطن السابع: الدعاء في جوف الكعبة عند كل ناحية من نواحيها: عن أسامة بن زيد أن النبي على للما دخل البيت دعا في نواحيه كلها. أخرجه مسلم (١٣٢٠).

وعنه، قال: دخلتُ مع رسول الله عَلَى البيت، فجلس فحمد الله وأثنى عليه وكبّر وهلّل، ثم مال إلى ما بين يديه من البيت فوضع صدره عليه وخدّه ويديه، ثم كبّر وهلّل ودعا، فعل ذلك بالأركان كلها. أحمد (٥/ ٢٠٩ - ٢٠١)، وانسائي (٢١٥).

الموطن الثامن: الدعاء عند الملتزم: عن عمرو ابن شعيب، عن أبيه، قال: طفتُ مع عبد الله، فلما جئنا دبر الكعبة، قلتُ: ألا تتعوذ؟ قال: نعوذ بالله من النار، ثم مضى حتى استلم الحجر، وأقام بين الرُّكن والباب، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه، هكذا، وبسطهما بسطًا، ثم قال: هكذا رأيتُ رسول الله عَلَيْ يفعله، أخرجه أبو داود (١٩٩٨)، وابن ماجه (٢٩١٢).

وعن ابن عباس قال: هذا الملتزم بين الركن والباب. مصنف عبد الرزاق (٥/ ٧٥).

الموطن التاسع: الدعاء عند شرب زمزم:

عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله عَلَيْه: (ماء زمزم لما شُرِبَ له). أحمد (٢/ ٢٥٧)، وابن ماجه (٢٠٦٢).

وكان ابن عباس إذا شرب من زمزم قال: (اللهم إني أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاءً من كل داء). سنن الدارقطني (١٨٨٢).





تَجَاذير لقاصدي مكة: بمصمصمصمصمصمص



مضاعفة السيئات:

لا تعني مضاعفة الحسنات في مكة أن يتكل عليها المسلم، ويقع في وحل المعاصي، فكما أن حسنات مكة مضاعفة فكذلك سيئاتها.

وقد ورد التصريح بالمضاعفة من قول بعض التابعين ومن بعدهم؛ كمجاهد وأحمد وغيرهما.

قال مجاهد: تُضاعف السيئات بمكة كما تُضاعف الحسنات. (الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٧/ ١٧).

وسئل الإمام أحمد: بلغك في شيء من الحديث أن السيئة تُكتب بأكثر من واحدة؟ قال: لا، ما سمعنا إلا بمكة لتعظيم البلد. (مسائل الإمام أحمد واسعاق بن راهويه ١٩٩٩ه).

ولا يمنع القول بمضاعفة السيئات وتغليظها من سكنى مكة والمجاورة بها للعبادة؛ لذا نبه ابن مفلح بعد إيراده لقول الإمام أحمد: «وأحمد على هذا يرى فضيلة المجاورة بها». (الآداب الشرعية ١/ ٩٩).

العقوبة على إرادة المعصية:

مجرد إرادة المعصية -وهي عمل قلبي- يؤاخذ عليه الإنسان في مكة؛ لأن الذنوب والمعاصي شأنها فيها عظيم.

وذلك لأن معصية العاصي فيها معصيتان: إحداهما: نفس المخالفة، والثّانية: بإسقاط حرمة البلد الحرام.

قال ابن مسعود شفي قوله عز وجل ﴿ وَمَن يُرِدُ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾: لو أن رجلًا أراد فيه بإلحاد بظلم، وهو بعدن أبين، أذاقه الله من العذاب الأليم. تسير ابن كثير (١/١٤)).

العاصي في الحرم أبغض الناس إلى الله:

قال على: (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم.. الحديث) (البخاري ١٤٨٨).







فائدة

قال أبو بكر النقاش رحمه الله: (بلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عُمَر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة، وصلاة يوم وليلة في المسجد الحرام وهي خمس صلوات عُمَر مئتي سنة وسبعين سنة وسبعين سنة وسبعة أشهر وعشر ليال). مثير العزم السائل (١٩٥١).

ثم إن هذا الفضل يعم الفرائض والنوافل؛ لعموم الحديث، ولأنه ورد امتنانًا من الله تعالى على رسوله وسيت على على مسوله وسيت على عمومه، فتكون صلاة النافلة في بيت بالمدينة أو مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما، وكذا في المسجدين، وان كانت في البيوت أفضل مطلقًا). منع الباري (٨٧/٢).

قال بعض العلماء: (صلاة واحدة جماعة في المسجد الحرام تفضل ثواب من صلى ببلده فرادى عمر نوح على بنحو الضعف، فكيف إذا انضم لذلك أنواع أخر من الكمالات عجز الحساب عن حصره). حشية ابن حجر البينمي على الإيصاح (ص ٢٢١).

وينبه إلى أن هذه المضاعفة لا تتعدى إلى الإجزاء عن الفوائت؛ فمن فاتته فريضة واحدة وجب قضاؤها، ولا يكفيه أجر المضاعفة باتفاق أهل العلم، انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ١٦١).





الحج والعمرة:



أ. معنى الحج:

هو قصد مكة لأداء المناسك بأفعال وأقوال تؤدَّى في أماكن حددها الشرع؛ مثل: المسجد الحرام، وعرفة، ومزدلفة، ومنى.

ب. على من يجب الحج؟

يجب الحج على: المسلم، العاقل، البالغ، الذي يستطيع بماله وصحته الوصول إلى مكة لأداء هذه الشعيرة العظيمة دون مشقة زائدة على المعتاد، مرة واحدة في العمر.

ويشترط لوجوب الحج على المرأة: وجود المَحْرَم المرافق لها.

والمَحْرَم: إما زوجها أو من يحرم زواجها منه دائمًا؛ كالأب والجد والابن وابن الابن والإخوة وأبنائهم والعم والخال.

ج. فضائل الحج:

١. الحج أفضل الأعمال بعد الإيمان والجهاد:

عن أبي هريرة قال: سُئل رسول الله على: أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله). قيل: ثم ماذا؟ قال: (الجهاد في سبيل الله). قيل: ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور). البخاري (٢٦) ومسلم (٨٦).

٢. الحاج يعود بعد حجه كيوم ولدته أمه مُطَهَّرًا من الذنوب:

عن أبي هريرة شقال: سمعت رسول الله على يقول: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه). البخاري (١٥٢١) ومسلم في (١٣٥٠).

٣- الحج المبرور جزاؤه الجنة:

عن أبي هريرة شفقال: قال رسول الله على: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة). البخاري (۱۷۷۳) ومسلم (۱۶۹۳)

٤. الحج أفضل الجهاد:

عن عائشة على قالت: قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: (لكن أفضل الجهاد حج مبرور). البخاري (١٥٢٠).

٥. الحج ينفي الفقر والذنوب:

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله على: (تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثوابٌ إلَّا الجنة). الترمذي (٨١٠). والنسائي (٨٦٢).

صفة الحج مختصرة:

أنساك الحج ثلاثة:

التمتع: ويؤتى فيه بعمرة كاملة ثم حج كامل. القِران: ويُجمَع فيه بين الحج والعمرة. الإفراد: ويؤتى فيه بالحج فقط.

الإحرام:

المتمتع: يُحرم من الميقات ويأتى بأعمال العمرة كاملة، ويتحلل، ولا يرجع إلى بلده حتى يُتمَّ حجَّه.

القارن والمفرد:

١. يُحرمان من الميقات، ويقول القارن: لبيك اللهم حجًا وعمرة، ويقول المفرد: لبيك اللهم حجًّا (ولهما أن يؤخرا الإحرام إلى يوم التروية).

٢. إذا أحرما، فيُسنَنُّ لهما أن يطوفا بالبيت طواف القدوم، ويجب عليهما السعى؛ القارن عن عمرته وحجِّه، والمفرد عن حجِّه، ولهما السعى بعد طواف القدوم أو تأخيره ليوم النحر.

とのとのとのとのとのとのと

شوال، ذو القعدة، ذو الحجة

أشهرالحج:

٣. لا يتحللان إلى أن يحلقا أو يقصِّرا بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر.

يوم التروية (الثامن من ذي الحجة):

المتمتع: يحرم من مكانه بمكة، ويقول: لبيك اللهم حجًّا.

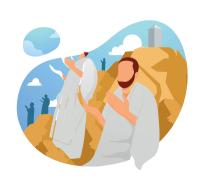
القارن والمفرد: إذا لم يسبق لهما الإحرام، فإنهما يحرمان من الميقات ويقولان مثلما سبق.

يتوجه الجميع ضُمِّى إلى مِنِّى وهم يلبون «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، ويُصَلُّون في منى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، يقصرون الرباعية ولا يجمعون، ويبيتون في منى ويصلون فيها فجر يوم التاسع.



يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة):

ينطلق الحجيج من منى إلى عرفة بعد شروق الشمس، ويصلُّون الظهر والعصر جمع تقديم مع القصر، ثم يتفرغون للذكر والدعاء والتضرع إلى غروب الشمس، فإذا غربت ذهبوا إلى مزدلفة وصلُّوا المغرب والعشاء جمعًا مع قصر العشاء، ويبيتون في مزدلفة.









يوم النحر (العاشر من ذي الحجة):

يصلي الحجيج الفجر في مزدلفة، ثم يستقبلون القبلة بالذكر والدعاء، فإذا قُرُب طلوع الشمس، تحركوا إلى منى لرمي جمرة العقبة، وبعد الرمي يذبح المتمتع والقارن الهَديّ (وأما المفرد فلا هدي عليه)، ثم يحلق الرجال أو يُقصِّرون، وأما النساء فيأخذن قدر أنملة من شعورهن، وبهذا يتحلل الجميع التحلل الأول، ويحل فيه كل شيء إلا الجماع.

ثم يقصدون البيت لطواف الإفاضة، وبه يتحللون التحلل الثاني، فيحل لهم كل شيء حرم عليهم بسبب الإحرام، ويسعى كلُّ من القارن والمفرد إذا كانا آخرا السعى، كما مرَّ.





أيام التشريق (الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة):

ثم يرجعون إلى منى ليبيتوا فيها ليلتي الحادي عشر والثاني عشر، ويرمون الجمرات الثلاث بعد زوال الشمس في هذين اليومين، ويغادر منى من أراد التعجُّل، ومن تأخر إلى الثالث عشر فإنه يرمي فيه الجمرات الثلاث بعد الزوال.



طواف الوداع:

على كل من أراد الخروج من مكة -عدا الحائض والنفساء- أن يطوف بالبيت طواف الوداع، ويجعله آخر أعماله قبل الرجوع إلى بلده.

صفة العمرة:

- 1. الإحرام من الميقات: من أراد العمرة فإنه يستعد للإحرام بالعمرة متى بلغ الميقات أو اقترب منه، أما إن كان مكيًّا فإنه يحرم من أدنى الحِلّ.
- ۲. يتجرد الرجل من الثياب ويلبس لباس الإحرام (الرداء والإزار)، وأما المرأة فليس عليها ذلك، ولكنها لا تنتقب ولا تلبس القفازين، وإنما تغطى وجهها وكفيها بثيابها.
 - ٣. يُسَنُّ له الاغتسال للإحرام ولو لحائض أو نفساء.
- النية والتلبية: ثم ينوي العمرة بقلبه ويلبي قائلًا: لبيك اللهم عمرة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. وبهذا يصبح محرمًا، ويستمر في التلبية إلى أن يبدأ الطواف.
- ولا يطوف إلا متطهرًا متوضعًا؛ مبتدعًا في طوافه بالحجر ولا يطوف إلا متطهرًا متوضعًا؛ مبتدعًا في طوافه بالحجر الأسود، ومنتهيًا به، ويستلم الحجر الأسود في ابتداء الطواف، ويقبله إذا لم يخش الزحام أو إيذاء أحد، ويكبر، وإلا أشار إليه وكبر، ويقطع التلبية باستلام الحجر في ابتداء الطواف أو الإشارة إليه، وكلما مر بالحجر كبر واستلمه وقبله أو أشار إليه، أما الركن اليماني فإنه يستلمه ولا يقبله، ولا يشير إليه عند الزحام.
- 7. الاضطباع والرَّمَل في الطواف: يسن للرجل أن يضطبع في أشواط طوافه كلها، والاضطباع: أن يجعل وسط الرداء تحت إبطه الأيمن، ويرد طرفيه على كتفه اليسرى، ويبقي كتفه اليمنى مكشوفة، كما يسن للرجل الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى ويمشي في الباقية، والرمل: هو الإسراع في المشي مع مقاربة الخطى. ويقول بين الركن اليماني والحجر الأسود: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).
- ٧. صلاة ركعتي الطواف واستلام الحجر الأسود إن أمكن: ثم بعد فراغه من الطواف يتوجه خلف المقام فيصلي خلفه ركعتين إن تمكن ويجوز له أن يصليهما في أي موضع غيره، ثم يستلم الحجر الأسود إن تمكن.

- ٨. السعي بين الصفا والمروة: ثم يتوجه نحو الصفا والمروة ساعيًا بينهما، ويبتدئ في سعيه من الصفا وينتهي بالمروة، سبعة أشواط، يصعد على الصفا والمروة كلما بلغهما في سعيه بحيث يشاهد البيت العتيق إن أمكن ويستقبل القبلة مع الدعاء والتكبير والتهليل، ويسعى سعيًا شديدًا راكضًا بين العلمين الأخضرين فقط، أما المرأة فلا يسن لها الركض بينهما.
- ٩. الحلق أو التقصير: وبعد السعي يحلق الرجل أو يقصر،
 والمرأة تأخذ بعض شعرها، وبهذا حل لهما كل شيء.

محظورات الإحرام:

هناك أمور يمنع منها المحرم؛ رجلًا كان أو امرأة، وهي:

- ١. أخذ شيء من الشعر أو الأظفار.
- ٢. التطيب في البدن أو الثوب أو المأكل أو المشرب.
 - ٣. قتل الصيد.
 - ٤. الجماع ومقدماته كالمباشرة والقبلة.
 - ٥. الخطبة أو عقد النكاح لنفسه أو لغيره.

ويختص الرجل بما يلي:

- لا يغطى رأسه بمُلاصق.
- لا يلبس المخيط، وهو ما فُصِّل على البدن أو بعضه؛
 كالقميص والعباءة والسراويل والطاقية والقفاز والخفاف.

وتختص المرأة بألا تلبس النقاب والبرقع والقفازين، ولكن تغطي وجهها ويديها بثيابها.





أحكام الحرم المكي وخصائصه: عم

١. تحريم الصيد في الحرم:

أباحت الشريعة الأكل من الطيبات، والصيد مما أباحه الله لعباده، وكان عيش إسماعيل عيش الصيد، ولم يُنه عنه شرعًا إلا استثناء، فمن ذلك:

١. حال الإحرام: فالمُحرِم ممنوع من صيد البرِّ بمجرد دخوله في النسك.

٢. الصيد في الحرم المكي بكامل حدوده:

قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ الْانْقَنْلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُّمٌ فَوَمَن قَنْلَهُ وِمِنكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِثْلُ مَا قَنْلَ مِن النَّعَدِ يَعَكُمُ مِهِ عَدْلُ ذَلِكَ صِيامًا لِيَذُوقَ وَلَا لَهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الللهُ اللهُ ال

فقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ شامل لحالة الإحرام، والحلول في الحرم للمحرم غيره.

وقال رسول اللهِ عَلَيْ يوم فَتَحِ مَكَّةَ: (إِنَّ هذا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ الله؛ لاَ يُعْضَدُ شَوْكُهُ، ولا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ...). رواه البخاري، (٢/ ٥٧٥). ومسلم (١٢٥٦).

ومعنى (لا ينفر صيده)؛ أي: لا يُزعج من مكانه، ولا يُقصد إلى إزالته. وقيل: أن يُنَحَّى من الظلِّ، ويُنَّزَل مكانُه.

وحرمة منع المحرم من الصيد في أرض الحِل مؤقتة؛ لأجل النسك، فإنه بمجرد التحلل من إحرامه يجوز له الصيد فيها، أما الصيد في منطقة الحرم المكي، فإنه لايحل بحال.

ومن تأمل أنه لمّا قصد البيت الحرام ولبّى، حرُم عليه الصيد، وقد يمر أمامه قطيع من الغزلان أو سرب من الحمام أوفوج من الجراد، إلا أنها كلها لا تُتَار ولا تُهَاج، علم أن لله في ذلك حكمة، وأنه عند دخوله البلد الأمين يشاركه فيه غيره من سكانه، فيمر الطير بجواره وهو آمن، والناس يقولون: «آمَنُ من حمام مكّة، ومن غزلان مكة». قال الجاحظ (ت ٢٥٥): وهذا شائع على جميع الألسنة، لا يرُدُّه أحد ممن يعرف الأمثال والشّواهد، انظر: مجمع الأمثال (١/ ١٧٠)، العيوان (٢/ ٥٠).





أ. الحكمة من تحريم صيد البرِّ على المحرم:

الصيد فيه شيء من اللهو، والاشتغال به كثيرًا ما يؤدي إلى الغفلة، ويهدر كثيرًا من الوقت في سبيل نيله، واللهو والغفلة كلاهما لا يتفقان مع ما يتلبس به المحرم من عبادة الحجّ أو العمرة، وهما من أعظم العبادات وأجلها.

ويؤكد هذا المعنى ما ورد في حديث ابن عباس في مرفوعًا: (ومن اتبع الصيد غَفَل) أبو داود (٢٨٥٩)، والترمذي (٢٢٥٦)، ومعناه: مَن لازم الصيد والاشتغال به غَفَل عن الطّاعة والعبادة.

وإن قيل: لو كان المقصود من تحريم الصيد هو اتقاء الغفلة واللهو المُنسي لذكر الله تعالى؛ فلِمَ حَرُمَ على المحرم أكلُ ما لم يصده؟

قلنا له: إنّ ما صيد لأجله يعتبر في الصّورة كأنّ المحرم صاده بالمشاركة، وإن ما لم يُصَدُ لأجله لا مانع من أكله.

ومن أسرار تحريم الصيد على المحرم أيضًا: أن المحرم بقوله: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك ...) يكون قد نبذ وراءَه كلّ ما من شأنه الاشتغال باللّذات، وأقبل على روحه يزكّيها بذكر الله تعالى، ويطهّرها بالتّوجه والإقبال عليه، فلم يبق له مع هذا مجالً للهو والاشتغال بالصّيد، انظر: مرقاة المفاتيح (٧/ ٢٥٥)، الحج المبرور، للجزائري (ص ٥٥ - ٥٠).

ب. الحكمة من تحريم الصيد على عموم الناس بمكة:

يمكن أن يقال في حق المحرِم وغيره: إن مكة مدرسة لتعليم الأمن والطمأنينة، وهذا المعنى ظاهر كما في الحديث المتفق عليه: (ولا ينفر صيده)؛ إذ التنفير هو مجرد تنحيته من مكانه، قال ابن القيم: لأنه حيوان محترم في هذا المكان، قد سبق إلى مكان فهو أحق به وزاد المعاد (٢/ ٢٩٧).

ويفهم منه كذلك: أنه إن كان مجرد التنحية من المكان منهيًّا عنه فاصطياده آكد في التحريم.

ومن المعلوم أنّ للأمن تأثيرًا على أداء العبادات، وانظر كيف أن الله امتن على قريش بهذه النعمة ليقوموا بعبادته: ﴿ فَلْمَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا ٱلْبَيْتِ ﴿ اللَّهِ ٱلَّذِى لَيقوموا بعبادته: ﴿ فَلْمَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا ٱلْبَيْتِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّاللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

قال الزِّرِكُلي في (رحلته): أجلتُ النَّظرَ في ذلك البناء المقدّس، فراقني مشهدُ الطَّائفين حولَ قبلة عالم الإسلام، ولذَّني مرأى الحمائم تزدحم وتقتحم وتروح وتغدو آمناتٍ كلَّ أذى، راتعات في كلِّ جانب، حرَّم الله صيدها؛ فتوالدت وتكاثرت، وأنست بالإنسان، فمنعها الله كيده وشره، وقديمًا ضربت العرب أمثالها بأمنها وأُلفَتِها، فقالت: آمَنُ من حمام مكة، وآلف من حمام مكة. انظر: المختار من الرحلات العجازية (٢/ ٥٠٥).

ضابط الصيد المحرم:

هو ما تحقق فيه ثلاثة أمور:

الأول: أن يكون الصيد مباحًا أكله.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: (إنما جُعلت الكفارة في الصيد المُحلَّل أكله). المنني، (٢٦٦/٢٦).

الثاني: أن يكون الصيد من الحيوانات غير المستأنسة، أي: التي لا تألف الناس ولا تكون معهم.

لا خلاف بين العلماء: أنَّ الحيوان المستأنس؛ كبهيمة الأنعام، والخيلِ، والدجاجِ، ونحوِ ذلك، لا يَحَرُم على المُحَرِم ذبحُها، ولا أكلُها أيضًا، نَقَلَ ذلك: ابن حزم، وابن قدامة، وابن حجر، وغيرهم. انظر: مراتب الإجماع ص (٤٤).

الثالث: أن يكون الصيد بريًّا ليس بمائي.

لأن الله تعالى أباح الصيد المائي بقوله: ﴿ أَحِلَ لَكُمْ صَيْدُ اللَّهِ مَا دُمَتُمْ صَيْدُ اللَّهِ مَا دُمَتُمْ حَكُمُ اللَّهِ مَا دُمَتُمْ حَدْدُ اللَّهِ مَا دُمَتُمْ حَدْدُ اللَّهِ مَا دُمَتُمْ حَدُمًا ﴾ (المائدة: ٩١).

جزاء الصيد:

- أ. إذا أصاب المحرم صيدًا فعليه الجزاء.
- قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَقْنُانُواْ الصَّيْدَ وَاَنتُمْ حُرُمٌ قَوَمَن قَنَاهُ مِنكُم مُّتَعَيِّدًا فَجَزَآءٌ مِثْلُ مَا قَنَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . والآية صريحة في إيجاب الجزاء على المحرِم.
- حكى الإجماع على وجوب الجزاء: ابن رشد، وابن قدامة، وابن بطال، وغيرهم، انظر: بداية المجتهد (٢/ ٢٥٨).
 فتح الباري، (٤/ ٢١).
- ب. إذا أصاب الحلالُ صيدًا في الحرم فعليه الجزاء على الراجح، وهو قول الجمهور.
- واستدلوا بنفس الآية السابقة، إلا أن الحكم المستنبط منها كان بالقياس؛ وذلك لأن صيد الحرم مُنع لحقِّ الله تعالى، فأشبه صيدَ الإحرام، لذا أُلحق به في الكفارة.

وقيل: قيس بالمُحرِم الحلالُ في الحرم، بجامع حرمة التعرض. منني المعتاج (١/ ٢٥٤).

قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ شامل لحالة الإحرام،
 والحلول في الحرم.

قال ابن العربي -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿لاَنَقَنُلُواْ الْمَلَدُواَنَّمُ حُرُمٌ ﴾: (عام في التحريم بالزمان، وفي التحريم بالمكان، وفي التحريم بحالة الإحرام، إلَّا أن تحريم الزمان خرج بالإجماع عن أن يكون معتبَرًا، وبقي تحريم المكان، وحالة الإحرام على أصل التكليف). احكام القرآن. (/ ١٠٥٠).

• ورود الجزاء -في كفارة صيد الحرم على الحلال-عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم الخليفتان الراشدان عمر وعثمان ، ولا مخالف لهم في ذلك فكان إجماعًا. انظر: الحاوي الكبير، للماوردي (٤/١): المنتى، (٦/ ٢٦٥): المنفي، (٦/ ٢٦٥).

٢. قتل الفواسق في الحرم:

جاءت الشريعة الإسلامية بدفع الأذى عن الغير، سواء صدر من إنسان أو بهيمة، وجاءت النصوص بتأكيد ذلك في حرم الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ مَالَا ٱلْبَتَ مَالَةً لِلنَاسِ وَأَننَا ﴾ (البقرة:١٢٥)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِنْرَهِمُ رَبِّ الْمِعَلُ هَلَا الْبَلَادَ عَالِيَا ﴾ (البواهيم: ٢٥).

وجاء عن المصطفى على التنصيص على جواز قتل أنواع معينة من الحيوانات لتحقق أذاها للناس، سواء كان ذلك في الحل أو في الحرم، وسماها بالفواسق لخروجها عن حد الحيوان بالإيذاء.

- عن عائشة عن النبي عَلَى أنه قال: (خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحُديّا). (مسلم ١١٩٨).
- وعنها أيضًا أن رسول الله على قال: (خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفارة، والكلب العقور). البخاري (١٨٢٩). ومسلم (١١٩٨).

وقد ذهب أكثر العلماء: إلى جواز قتل ستة أنواع من الدواب الفواسق في الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، لما فيها من الأذى والإضرار، وهي:

- 1. الغراب: وهو طائر أسود معروف. وقد جاء في بعض الروايات (الغراب الأبقع)، وهو الذي خالطه بياض أو لون آخر.
- ٢. الحِدَأَة: وهو الطائر الجارح المعروف، وهو قريب الشبه من الصقر.

٣. العقرب.

- ٤. الفأرة.
- الكلب العقور: هو كل سبع يعقر؛ أي: يجرح ويقتل ويفترس، كالأسد، والنمر، والذئب، وسميت كلبًا لاشتراكها في السَّبُعِيَّة.

٦. الحيَّة.



٣. لُقَطَة الحرم:

أرض مكة أرض حرام، يأمن فيها الإنسان على نفسه وعرضِه وماله، ولو سقط منه مال أو أي شيء له قيمة في أي بقعة منها وجب على من التقطها أن يسأل عن صاحبها ولا يأخذها لنفسه ويتملكها.

وفي هذا يقول النبي عَلَيْكَ : (ولا تلتقط لقطتها، إلا لمُعَرِّف). رواه البخاري (١٨٣٣).

وفي حديث آخر: (أن النبي على عن لقطة الحاج). رواه مسلم (١٧٢٤).

حكمة النهي عن أخذ لقطة الحرم:

ذكر بعض أهل العلم عددًا من الحِكم نوجزها فيما يلى:

- 1. يأس ملتقطها من صاحبها، وصاحبها من وجدانها، لتفرق الخلق إلى الآفاق البعيدة، ولكي لا يدخل الطمع في تملكها من أول وهلة ولا يقوم الملتقط بالتعريف نهى الشارع عن ذلك. وفي استمرار التعريف بها وعدم التملك إمكانية عود أهل تلك البلدة البعيدة إلى مكة، فيتعرفون عليها ويرجعونها إلى صاحبها.
- ٢. قَطْعُ أملِ مُلتقطها في الاحتفاظ بها ابتداءً،
 حتى لا ينشغل بها عن أداء مناسكه.
- ٣. لو لم تحرم عليه لَرُبَّما حدَّثته نفسُه بالتَّخاذل والتَّباطؤ في التَّعريف بها ليحتفظ بها، فيكون بذلك قد عَزَمَ على معصية في الحرم، فيؤاخذ بهذا العزم ويُعاقب عليه.

٤. النهي عن قطع شجر الحرم:

ثبت النهي عن قطع شجر الحرم كما في الحديث: (.. ولا يُعْضَدُ شَجَرُها) أي: لا يقطع. رواه البخاري (١٢٨٤).

وقد أجمع العلماء على تحريم قطع شجر الحرم، انظر: الإجماع، لابن المنذر (ص٥٧)، الاستذكار لابن عبد البر (٢٦٤/١٣). شرح النووي على صحيح مسلم، (٩/ ١٢٥). المغني، (٦/ ٢٤٤).

ما الشجر الذي يحرم قطعه؟ وما الذي يجوز؟

ما يجوز قطعه:

- ما ينبته الناس في الحرم من الزروع والبقول.
 - اليابس من شجر الحرم وحشيشه.
- أخذ ما فيه منفعة من شجر الحرم للغذاء والتداوي.

ما لا يجوز قطعه:

- يحرم قطع الرَّطُب من الكلأ والعشب. لحديث: (لا يُخْتَلَى خَلاَهَا). رواه البخاري (١٢٨٤).
- يحرم قطع الشوك. لحديث: (لا يُغَضَدُ شَوَكُهُ). رواه البخاري (۱۵۱۰).
- يحرم أخذ الكلأ لِعَلَف البهائم، وذلك لإنكار النبي عُلَف على ابن عمر على عندما اختلى لفرسه في الحرم، ولم يُقره عليه، رواه أحمد (٤٦٠٠)، بإسناد صحيح.

جزاء من قطع شجرًا من الحرم:

الصحيح أنه لا جزاء عليه، بل يستغفر الله؛ وذلك لعدم ورود الدليل الصحيح من الكتاب والسنة أو الإجماع في إيجاب الجزاء. انظر: المحلى (٢٦١/٧). المنني (٢٥٢/٢).



٥. حرمة القتال في الحرم:

حرم الله تعالى القتال في الحرم المكي، وجعل من دخله آمنًا، كما قال تعالى: ﴿ أُولَمْ يَرُواْ أَنَا جَمَلُنا حَرَمًا عَامِنَا وَخَلَفُ النّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (المنكبوت: من الآية ۱۷)، وقال عَلَيّهُ: (.. وإنَّه لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فيه لأَحَد قَبْلِي، ولَمْ يَحِلَّ لي إلّا ساعَةً مِن نَهارٍ، فَهو حَرامٌ بحُرِّمَةِ اللهِ إلى يَومِ القِيامَةِ). رواه البخاري (۲۱۸۹)، ومسلم (۲۱۵۱). فحرمة القتال في مكة مستمرة منذ بدء الخليقة إلى قيام الساعة.

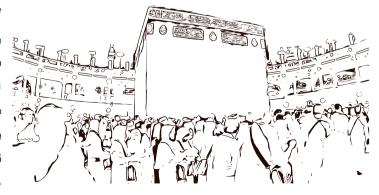
ومن الإجراءات الاحترازية في ذلك: قال جابر بن عبد الله: سمعت النبي عبد الله يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح) (صعبع مسلم ١٢٥٦).

وهذا النهي إذا لم تكن حاجة، فإن كانت جاز، وهو مذهب الجماهير من أهل العلم.

متى أُحِلَّت مكة ؟ وما الأشياء التي أُحِلَّت ؟

أُحِلَّت مكة في تاريخها كله مرة واحدة، وهي التي كانت للنبي عَلَّ يوم فتح مكة، وهي ساعة من نهار، كما جاء في الحديث: (فَإِنَّ أَحَدُ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رسول اللهِ عَلَى فَهُ وَهُ فَي الحديث: (فَإِنَّ أَحَدُ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رسول اللهِ فَيها فَقُولُوا: إِنَّ الله قد أَذِنَ لِرَسُولِهِ ولم يَأْذَنَ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فيها سَاعَةً من نَهارٍ، ثُمَّ عَادَتَ حُرِّمَتُهَا اللهَ فَي اللهَ مِي اللهَمْسِ). رواه البخاري (١٠١).

والذي أُحِلَّ له في تلك الساعة القتال، دون الصيد، وقطعِ الشجر، وسائرِ ما حرَّم الله على الناس. عمدة القاري شرح صعيع البخاري (٢/ ١٤٥).



٦. منع دخول الكافر للحرم المكي:

لما كانت طهارة المكان مطلوبة لإقامة العبادة، أمر الله بتطهير مكة والمسجد الحرام من النجاسة الحسية والمعنوية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ الْمَعْنُوية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَنَ لَا تُثْمِرِكَ فِي شَيْعًا وَطَهِّر بَيْتِي لِطَّآبِفِينَ وَٱلْقَآبِمِينَ وَٱلْقَآبِمِينَ وَٱللَّكِعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (العج: ٢١).

والكفار ممنوعون من دخول مكة لعلَّتين:

1. نجاسة الاعتقاد، وهي أشد أنواع النجاسات وأغلظها، وقد بين الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا النِّينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِد الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا ﴾ (التوبة: ٢٨)، فلا حقّ لهم في دخول المسجد الحرام –الحرم كله– الذي هو موطن العبادة والقرب من الله تعالى.

وقد أوصى رسول الله عَلَى أن لا يبقى بجزيرة العرب دينان، وأن يُجلَى اليهود والنصارى منها؛ وما ذاك إلا لتشريف أكناف المسجد الحرام وتطهير البقعة المباركة التي بعث الله فيها رسوله إلى الناس كافة. انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٨٨). فكأن الجزيرة كلها درع لمكة، وحصن حصين لها.

۲. أنهم ليسوا أهلًا لأن يعمروا مساجد الله بما تعمر به من العبادات، وهم شاهدون على أنفسهم بالكُفر، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَجِدَ اللهِ شَهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِاللَّمُورَ أُوْلَتِكَ حَبِطَتَ أَعْمَلُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (التوبة: ١٧).

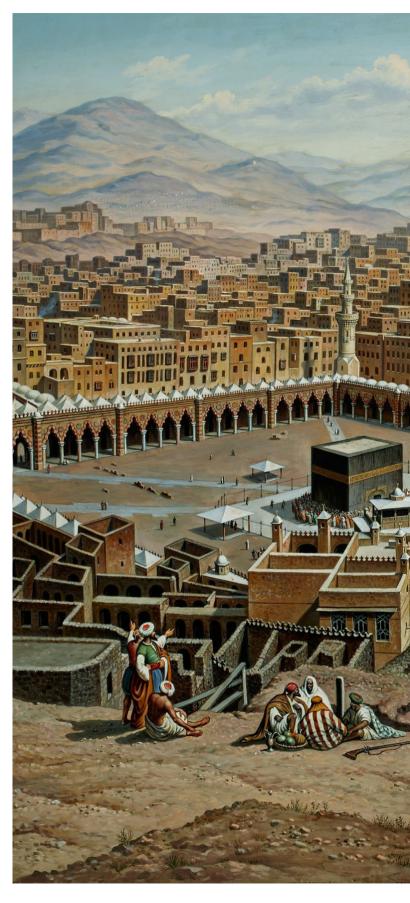
فلا يُمكّن الكافر من دخول هذه البقعة المطهرة؛ لأنه لايملك تأشيرة الدخول، وهي: (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وهذه الحرمة دائمة، حتى لو احتيج لدخول بعض العاملين أو السائقين والخدم من غير المسلمين المرافقين للمسلمين؛ لأن الله تعالى لمّا ذكر تحريم دخول الكفار إلى مكة مع وجود المصلحة للمسلمين والحاجة إليهم، لم يستثن منهم أحدًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةٌ فَسَوْقَ يُغْنِيكُمُ ٱللهُ مِن فَضَلِهِ إِن الكفار من الدخول إلى مكة التي هي الفقر يكون بمنع الكفار من الدخول إلى مكة للتجارة.











تضم مكة المكرمة العديد من المعالم المميزة؛ بدءًا من المسجد الحرام، والمشاعر المرتبطة بفريضة الحج، مرورًا بمجموعة من المساجد، والجبال والوديان، وغير ذلك من المعالم التي سنستعرض في الصفحات التالية عددًا منها.



مساجد مكة: حصدصد



■ المسجد الحرام:

ومن معالم المسجد الحرام:

- الكعبة: قبلة المسلمين، وأول بيت وُضع لعبادة الله عز وجل.
- الشَّاذَرْوَان: بناء لطيف مُلْصَقُّ بالجوانب الثَّلاثة للكعبة المشرفة وارتفاعه عن الأرض في بعض المواضع نحو شبرين. والحكمة من بنائه الحفاظ على الكعبة، وتحصينها من السُّيُول التي تتعرض لها، ولهذا تعددت أعمال إصلاحه.
- الحجر الأسود: هو الذي في الرُّكن الجنوبي الشَّرقي من الكعبة، ويوصف بالأسود لسواده. جاء في السنة النَّبَوِيَّة آثار كثيرة تُشِيد به وبمكانته، ومن ذلك:
- أ. قوله عَلَيْهُ: «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشدُّ بياضًا من اللبن، فسَوَّدَتُه خطايا بني آدم». رواه الترمذي (۸۷۷)، وقال حسن صحيح.
- ب. وقوله عُلِيَّة : «والله لَيَبَعَثَنَّهُ الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق». رواه الترمذي (٩٦١)، وصححه الألباني في الجامع الصغير (٩٤١).
- الْمُلْتَزَمْ: سمِّي بذلك لأن الناس يلتزمونه عند الدعاء، وموضعه ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة.

وصفة الالتزام: أن يُلُصِقَ الإنسان صدره وخده ويمد يديه فيما بين الحجر الأسود وباب الكعبة ويدعو بما أحب من خيري الدنيا والآخرة. فقد ورد عن عبدالله بن عمرو أنه طاف بالبيت ثم قام بين الحجر والباب فألصق صدره ويديه وخده بالبيت، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله على يفعل. رواه ابن ماجه (٢٩٦٢).







• الْحَطِيم (الْحِجُر): المنطقة المحاطة ببناء قصير على شكل نصف دائرة في الجهة الشمالية من الكعبة.

وهو جزء من الكعبة: عن عائشة هن أن رسول الله عن قال: (ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم)، فقلت: يا رسول الله ألا تُرُدُّهَا على قواعد إبراهيم؟ فقال: (لولا حدثان قومك بالكفر لَفَعَلَتُ) البخاري (١٥٨١).

ومن صلى فيه فقد صلى في داخل الكعبة: عن عائشة هائشة هالت: كنت أحب أن أَدُخُل البيت فَأُصَلِّي فيه فأخذ رسول الله عَلَي بيدي فَأَدُخَلَنِي في الْحِجْر فقال: (صَلِّي في الْحِجْر إذا أردت دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، فإن قومك اقتصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت). رواه أحمد (٢٠٢٨)، وأبو داود (٢٠٢٨).

وعلى هذا فلا يصح الطواف من داخل الحِجر؛ لأن الطواف لابد أن يكون حول الكعبة، والحِجر جزء من الكعبة.

والحِجر يُسَمِّيه كثير من العوام (حِجَر إسماعيل)، وهذه التسمية خطأ وليس لها أصل، فإن إسماعيل عليه السلام لم يعلم عن هذا الحجر، لأنه إِنَّمَا بَنَتَهُ قريش لمَّا بَنَت الكعبة، ورأوا أن نفقتهم لا تكفي لبناء الكعبة على قواعد البيت، فقالوا نبني ما تحتمله النفقة، والباقي نجعله خارجًا ونحجر عليه حتى لا يطوف أحد من دونه، ومن هنا سمى حجرًا.

المقام: الْحَجَر الذي وقف عليه إبراهيم عليه ليكم البناء لمَّا ارتفع بناء البيت ، وهو محاط اليوم بواجهة زجاجية عليها غطاء من النحاس.

يسنُّ للطائف بعد طوافه أن يأتي المقام ثم يصلي خَلْفَهُ ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما: ﴿قُلْ يَكَأَيُّمُ ٱلْكَوْرُونَ ﴾ و﴿قُلُ هُو الله عَلَيْ طاف سبعًا؛ رمل ثلاثًا، ومشى أربعًا، رسول الله عَلَيْ طاف سبعًا؛ رمل ثلاثًا، ومشى أربعًا، ثم قرأ: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى). فصلى سجدتين، وجعل المقام بينه وبين الكعبة. رواه مسلم (١٢١٨).

الركن اليماني: أحد رُكنَيَ الكعبة المشرفة؛ يكون في مقابل الداخل من باب الملك عبد العزيز رحمة الله عليه.

وقد كان النبي على يستلم الرُّكن اليماني باليد اليمنى، فعن عبد الله بن عمر شفق قال: (أما الأركان، فإني لم أر رسول الله على يمس إلا اليمانيين). سلم (١١٨٧).

وعنه (أن النبي عَلَى ، كان يستلم الركن اليماني، والحجر في كل طواف). سنن النسائي (۲۹٤٧) وحسنه الألباني في إرواء النليل (۲۰۸/٤).

فمن تيسر له استلامه دون مُزَاحَمَة النَّاس استحب له استلامه وإلا مضى في طوافه.





ولا يشرع ذِكَرُ معيَّن عند استلام الركن اليماني وإنما يستلم فقط بلا تكبير ولا تقبيل، ويشرع للطائف أن يقول بين الركن والحجر الأسود: ﴿رَبَّنَا عَالِنَا فِي الدُّنِيا حَسَنَةً وَفِي الْأَخِرةِ حَسَنَةً وَفِي الْأَخِرةِ حَسَنَةً وَفِيا عَذَابَ النَّارِ (اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللْمُلِيْ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلِلْمُ اللْ

بئرزمزم: بئر بالمسجد الحرام ماؤها سيِّد المياه وأشرفها. يقع بئر زمزم بالقرب من الكعبة خلف المقام إلى اليسار، وفتحة البئر الآن تحت سطح المطاف، وكان قريبًا يوجد دَرَجٌ في آخر المطاف يُؤدِّي إلى فتحة البئر لكن أُزيل مع توسعة المطاف، والعيون التي تُغَدِّي هذا البئر المبارك ثلاث، عين بحذاء الحَجَر الأسود، وعين بحذاء جبل أبي قبيس والصفا، وعين بحذاء المروة.

وفي عام ١٤٣٢هـ دشَّن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- مشروع الملك عبد الله في منطقة كُدَيُ والذي يهدف إلى تتقية مياه زمزم بأحدث الطرق وتعبئته وتوزيعِه آليًّا.

الميزاب: أُنبوب من حديد وَنَحُوه يُجعَل في جانب البيت من أعلاه لينصرف منه ماء المطر المتجمع، ويقع ميزاب الكعبة في وسط الجدار الذي يلي الْحجَر وَيُسكُبُ في بطن الحجر.

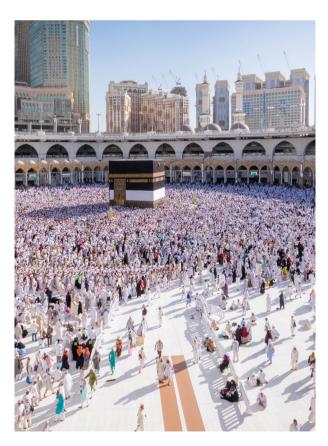
وقد توالى ملوك المسلمين وأثرياؤهم على العناية بالميزاب، حتى كان الميزاب الذي أرسله السلطان العثماني عبد المجيد بن محمود الثاني، في عام ١٢٧٣هـ والذي كان متينًا وقويًّا للغاية. وقد أُجَرِيَتَ عليه إصلاحات بأمر من الملك سعود بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-، ثم استبدل به ميزاب آخر أقوى وأجود بعد التَّرَميمَات التي أُجَرِيَتَ للبيت العتيق في عام ١٤١٧هـ بأمر الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عليه رحمة بالمر الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عليه رحمة الله.

الصفا: اسم أحد جبلي المسعى، يلي القصور الملكية حاليًّا، وهو رأس نهاية جبل أبي قبيس. والصَّفا جمع صفاة، وهي الصخرة أو الحجر الْأَمُلس.

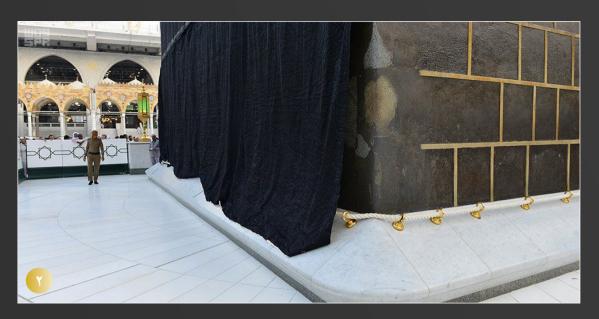
المروة: اسم أحد جبلي المسعى، وهو منتهى جبل قُعَيْقعَان.

الصَّفا والمروة جبلان معروفان بمكة منذ القِدَم، وسبب السَّغي بينهما سَعْيُ هاجر أم إسماعيل عليه السلام بينهما، وهي في أشد الحاجة للطعام والشراب، في بلد لا ماء فيه، ولا أنيس، فأُمِرَ النَّاس بالسَّغي بين الصَّفا والمروة، ليشعروا بأنَّ حاجتهم وفقرهم إلى خالقهم ورازقهم كحاجة وفقر تلك المرأة في ذلك الموقف العصيب، والكرب العظيم إلى خالقها ورازقها، وليتذكروا أن من كان يطيع الله كإبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فإنَّ الله لا يضيعه، ولا يخيب دعاءه.

وقد ذكر الله عز وجل الصفا والمروة في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرُوةَ مِن شَعَآبِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِاعْتَمَرَ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَوَّوْ بِهِمَأْ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا وَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿ وَالبقرة: ١٥٨].

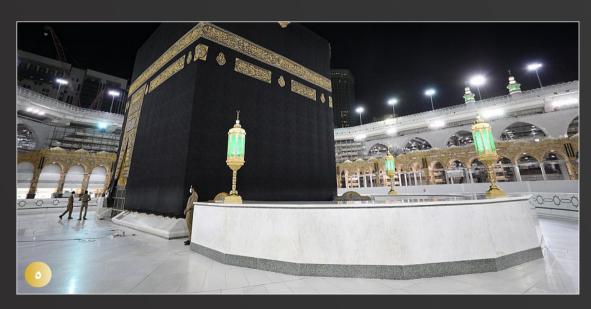




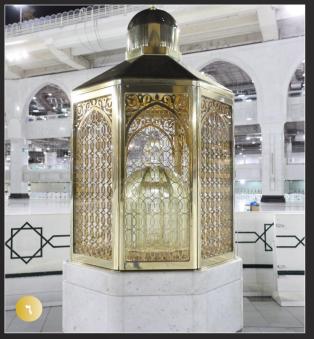






















■مسجد البيعة (مسجد العقبة):

يقع المسجد قريبًا من منى على يمين النازل من جسر الجمرات وهو متجه إلى المسجد الحرام، ويبعد عن جمرة العقبة نحو (٩٠٠ م)، وكان المسجد في شعب من شعاب جبل ثبير، وبعد توسعة جسر الجمرات والمنطقة المحيطة به أصبح المسجد ظاهرًا ومنفصلًا عن الجبل، ملاصقًا لنهاية جسر الجمرات.

بناه أبو جعفر المنصور سنة (١٤٤ هـ /٧٦١ م) في المكان الذي تمت فيه بيعة العقبة الأولى والثانية بين النبي عَن والأنصار قبيل الهجرة إلى المدينة المنورة، وذلك تخليدًا لذكرى العباس بن عبد المطلب الذي حضر البيعة الثانية، ووقف محاميًا لرسول الله ابن أخيه ليطلب من الأوس والخزرج أن يعطوه عهدًا ألا يتركوا رسول الله عندما يهاجر إليهم في المدينة، وأن يحموه مما يحمون منه أموالهم ونساءهم وأولادهم، فأراد أبو جعفر المنصور أن يبين للناس أن بني العباس كان لهم دور كبير في الدعوة إلى الإسلام، وأنهم ممن مهدوا لهجرة الرسول عن والمسلمين الى المدينة، وتأسيس الدولة الإسلامية، وانتشار الإسلام في أرجاء المعمورة.

ثم جُدِّدَ المسجد مرات عدة، آخرها بأمر من السلطان عبد المجيد خان العثماني سنة (١٢٥٠ هـ تقريبًا).

والمسجد مستطيل الشكل، طوله من الشرق إلى الغرب حوالي (٢٥ م)، وعرضه من الشمال إلى الجنوب حوالي (١٥ م)، تبلغ مساحته (٣٧٥ م)، يشتمل على رواقين، أحدهما: رواق القبلة، ويتكون من أربع دعائم مربعة تعلوها خمسة عقود مدببة، والثاني: في نهاية المسجد، ولم يبق منه سوى شكل مصطبة ترتفع عن أرض المسجد، وقد حافظت الدولة السعودية على طرازه المعماري القديم.



■ مسجد التنعيم (مسجد عائشة ﷺ):

يقع في الحد الشمالي الغربي من حدود الحرم المكي، على طريق المدينة المنورة، وهو أقرب مواضع الحِلِّ للمسجد الحرام، يبعد عنه حوالي (٦ كم) تقريبًا، وقد أمر النبي على عبد الرحمن بن أبي بكر أن يخرج بعائشة الى التعيم لتعتمر منه، فاتخذ الناس في ذلك الموضع مسجدًا، سمَّوه مسجد عائشة ...

ويُعرف المسجد بمسجد التنعيم وقد اكتسب هذا الاسم نسبة إلى جبلين، أحدهما يقع يمين المسجد للمتجه إلى المدينة المنورة واسمه «ناعم» والجبل الثاني في الجهة المقابلة اسمه جبل «نعيم»، وقد سُمِّي المسجد نسبة إلى الجبلين مختصرًا بمسجد «التنعيم».

وقد أعيد بناؤه في عهد الملك فهد -رحمه الله-، وتبلغ مساحته الإجمالية مع المرافق التابعة له (٢٠٠٠م)، بتكلفة ١٠٠ مليون ريال.



ا مسجد الجعرانة:

يقع المسجد في الجزء الشمالي الشرقي من مكة المكرمة، من جهة طريق الطائف (السيل)، ويبعد عن المسجد الحرام نحو (٢٢ كم)، وقد بُنِيَ في المكان الذي أحرم منه النبي على للعمرة ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة عام الفتح، وذلك بعد عودته من غزوة الطائف في السنة الثامنة من الهجرة.

بُني هذا المسجد قبل القرن الثالث الهجري وجُدِّدَ عدة مرات، وقد أُعيد بناؤه على الطراز الحديث في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- على مساحة تقدر بـ ٤٣٠ مر وبطاقة استيعابية تبلغ ١٠٠٠ مصل.



■مسجد الراية:

كان يقع في الغزة، قرب دار نجد، بين شارعي الغزة والجودرية قبل إزالتها جميعًا. وقد أعطى النبيّ على يوم فتح مكة راية للزبير بن العوام ، وأمره أن يغرزها؛ فبُنى في ذلك المحلّ مسجد الراية.

قال الأزرقي: مسجد بأعلى مكة عند الردم عند بئر جبير بن مطعم، يقال إن النبي عَلَي صلّى فيه، وقد بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

وقال الفاكهي: سمعت بعض أهل مكة من الفقهاء يقولون: كان الناس لا يجاوزون في السكن في قديم الدهر هذه البئر، إنما كان الناس فيما دونها إلى المسجد، وما فوق ذلك خال من الناس.

أزيل هذا المسجد والمنطقة المحيطة به لصالح توسعة الساحات الشمالية للمسجد الحرام في شهر ربيع الأول من عام ١٤٣١هـ.

■مسجد الجن:

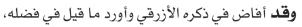
يقع في منطقة الحجون، شرق مقبرة المعلاة، على بعد (٩٠٠ م) من المسجد الحرام شمالًا، وسمي بهذا الاسم لأن النبي على عندما التقى بالجن خط لابن مسعود في هذا الموضع خطًا، وقال له: ((لا تبرحنَّ خطك)) رواه الترمذي (٢٨٦١)، ويعرف بمسجد البيعة أيضًا، ويقال: إن الجن بايعوا رسول الله على في ذلك الموضع.

■مسجد الإجابة:

يقع في حي ريع ذاخر بالمعابدة، على يسار الذاهب الى مشعر منى من مكة المكرمة، ولا يُعرف سبب تسميته. أقيم المسجد في موقع «خيف بني كنانة» الذي نزل فيه النبي على في حجة الوداع، ويُقال إنه صلَّى فيه. عُمِّر المسجد عدة مرات عبر التاريخ، كما عُمِّر عدة مرات عبر التاريخ، كما عُمِّر عدة مرات في العهد السعودي، آخرها عام ١٤٢٢هـ.

■ مسجد الخيف بمنى:

وهو مسجد منى، يقع في سفح جبل منى الجنوبي قريبًا من الجمرة الصغرى. وله تاريخ طويل وفضله مشهور، فقد صحَّ عن النبي عَلَيُّ أنه صلى في مسجد الخيف، وورد كذلك أنه صلى في الخيف سبعون نبيًّا.



ثم قال: ويسمى مسجد العيشومة، والعيشومة شجرة كانت نابتة هناك.

بُني المسجد في العصر النبوي، وكان موضع اهتمام وعناية خلفاء المسلمين على مر التاريخ، وَوُسِّعت عمارته في سنة ١٤٠٧هـ، وبه أربع منارات، كما زود بجميع المستلزمات؛ من إضاءة، وتكييف، وفرش، ومجمع لدورات المياه، به أكثر من ألف دورة مياه وثلاثة آلاف صنبور للوضوء.

■ مسجد مزدلفة (المشعر الحرام):

هو مسجد المشعر الحرام الذي ذكره الله في القرآن بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللهَ عِندَ المُشَعِرِ الْحَرَامِ وَأَدْكُرُوهُ كَمَا هَدَنكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن مَّرَفَت فَادُكُرُوا اللهَ مَن مَّن مَّلِي عَندَ المُشَالِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٨] ولا زال معمورًا، يُصَلَّى فيه ليلة الجُمّع وفجرها، وأطال الأزرقي في وصفه وتحديده.

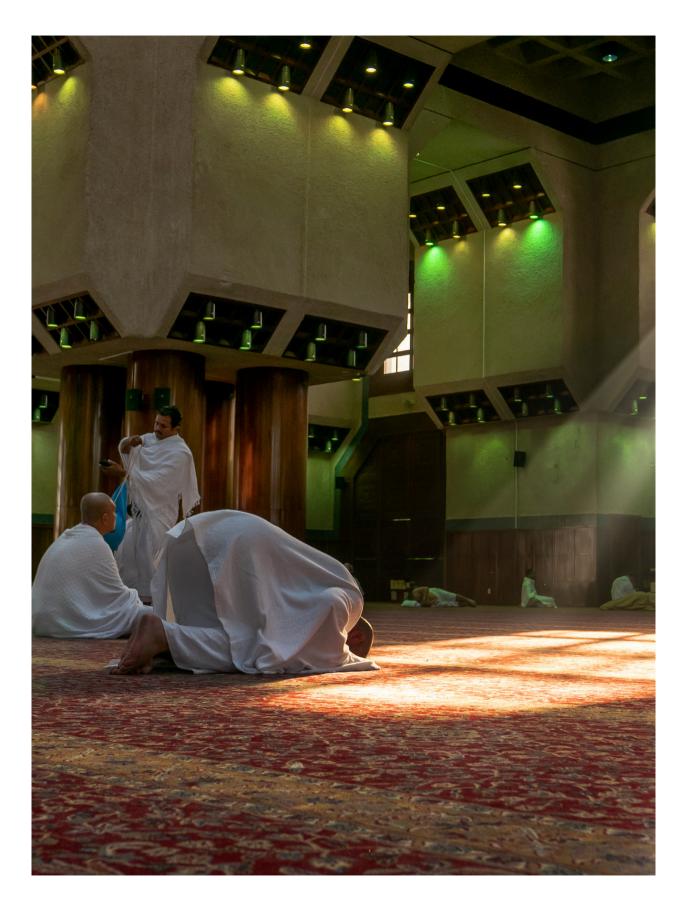
يقع في مزدلفة على الطريق رقم (٥)، وقد بُني في بداية القرن الثالث الهجري في المكان الذي وقف فيه النبي عَلَي قبل أن يدفع إلى منى، وقد جددت عمارته عدة مرات، آخرها في العهد السعودي سنة (١٣٩٥هـ)، تبلغ مساحته (٥٠٤٠ م)، ويستوعب (١٢٠٠٠) مصل، وله مئذنتان في مؤخرة المسجد، يبلغ ارتفاع الواحدة منهما (٣٢ م).



■ مسجد عرفة (نُمِرَة)؛

بني المسجد في منتصف القرن الثاني الهجري، في بطن عُرنة على حدود عرفات في الجهة الغربية منها، وفي المكان الذي خطب فيه النبي على وصلى بالمسلمين يوم عرفة، جُدد بناؤه، ووسع مرات عديدة، آخرها في العهد السعودي، ونتيجة للتوسعات المتلاحقة عليه فقد دخل الجزء الأكبر منه في عرفات، وصارت مقدمته من ناحية القبلة خارج أرض عرفات، ومؤخرته داخلها، تبلغ مساحته (١١٠٠٠ م)، ويلحق به مساحة مظللة قدرها (٢٥٠ م)، ويستوعب (٣٥٠) ألف مصل، وله ست مآذن، يبلغ ارتفاع الواحدة منها (٢٥٠)، وثلاث قباب، وعشرة مداخل رئيسة.





جبل حراء (جبل النور):

يقع بأعلى مكة، وكان النبي على يجاور فيه قبل البعثة، وكان نزول الوحي على النبي على في هذا الغار. ذكر الكردي أن ارتفاع جبل حراء نحو (١٣٤) مترًا، ونقل عن ابن ظهيرة: أنه يسمى جبل النور، وكأن ذلك لكثرة مجاورة النبي على وتعبده فيه، قال الكردي: وأهل مكة يسمونه الآن جبل النور.

جبل ثور:

يقع في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، على بعد نحو (٤) كم من مكة، وارتفاعه نحو (٧٥٠) م.

وكان يقال له: جبل أُطِّحَل، نزله ثور بن عبد مناة، فنسب إليه.

ويقع فيه الغار الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في سياق ذكر قصّة هجرة الرّسول عَلَيْ وأبي بكر الصّديق من مكّة إلى المدينة، حيث قال سبحانه: ﴿إِلَا نَصُرُوهُ مَنَ لَنَهُ إِذْ أَخْرَبُهُ اللّهِ مَنَ مَكَّهُ اللّهُ مَنَ أَنْ أَنْ إِنَ اللّهَ مَنَا أَنْ أَنْ أَنْ أَلُ اللّهُ مَنَا أَنْ أَنْ أَلُ اللّهُ مَنَا أَنْ أَنْ أَلُ اللّهُ مَنَا أَنْ أَلُ اللّهُ مَنَا أَنْ أَلُ اللّهُ مَنَا أَنْ أَلُ اللّهُ مَنَا أَنْ أَلُ اللّهُ عَلَى اللّهُ مَنَا أَنْ اللّهُ مَنَا أَنْ اللّهُ عَنِي إِنْ اللّهُ عَنِي أَلْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ أَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَنْ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الل

قال الفاسي: وما ذكرناه فى تسمية هذا الجبل «بثور» هو المعروف. وسماه البكرى «بأبى ثور».

جبل إلال (جبل الرحمة):

(إلال) بفتح الهمزة وكسرها، هو الجبل المعروف ب (الرحمة)، ويسمى أيضًا (القُرين) و(النابت) و(جبل عرفة).

وهو جبل صغير يتكون من حجارة صلدة كبيرة، يقع في شرقي عرفات، ويبعد نحو ٥, ١كم عن مسجد نمرة، وارتفاعه ١٥م، ومحيطه ١٤٠م، وله درج في الجهة الجنوبية بعدد ١٦٨درجة، وسطح الجبل مستو واسع يدور عليه حائط ارتفاعه نحو ٥٧سم، وفي منتصف الساحة دَكَّة مرتفعة بحوالي ١٤سم، وعلى طرفها علم إرشادي مربع بارتفاع ٨م وعرض ٨٠, ١م من كل جهة.

وهذا الجبل لم يأت له ذكر قط في السنة المشرفة، ولهذا قرر غير واحد من أهل العلم أنه لم يثبت في خصوصه ولا فضله حديث ولا أثر.

قال الجويني: (في وسط عرفة جبل، يقال له: جبل الرحمة، ولا نسك في الرقي عليه وإن كان يعتاده الناس). نهاية المطلب (٤/ ١٥٥).

وقال المحب الطبري: (ولا يثبت في الجبل الذي يُعتنَى بصعوده خبر ولا أثر). القرى (٢٨٦ - ٢٨٨).

وقد وقف النبي عَلَي عند الصخرات أسفل هذا الجبل على يمين الصاعد إليه، وقال: (وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف). (صعيع مسلم ١٢١٨).

ولذا قال كثير من العلماء إن صعود هذا الجبل في الحج على وجه النسك بدعة، منهم الإمام النووي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ صديق خان. «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢٠٦/١١).

جبل أبي قُبَيْس:

هو الجبل المشرف على مكة من شرقيها، ويرتفع ٢٧٥م عن سطح البحر. ورد ذكر هذا الجبل في أكثر من حديث؛ فهو أحد الأخشبين الجبلين الصّلبين اللذين عَرض ملك الجبال على النبي عَيْثُ أن يُطبِقهما على أهل مكة لمّا كذَّبُوه وآذوه (صعبح البخاري ٢٢٣١، وصعبح مسلم ١٧٩٥)، وهو الجبل الذي رُؤِي نصف القمر عليه عندما وقعت معجزة شقّ القمر للنبي عَيْثُ (دلائل النبوة للبيهقي وتعت معجزة شقّ القمر الله بن عمرو بن العاص الله الله الله الله الله الله الساعة.





■ مِنًى:

التشريق، وتُرمى فيه الجمرات.

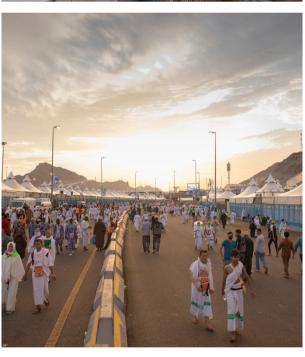
سبب التسمية:

قال الفاكهي: (ويقال: سميت منى لاجتماع الناس بها، والعرب تقول لكل مكان يجتمع فيه الناس: منى)،

هو المشعر الذي يبيت فيه الحجاج يوم التروية وأيام وقال ياقوت الحموي: (سمي بذلك لما يُمنَّى به من الدماء).

حدود منى: حدُّ منى من جهة مكة المكرمة هو جمرة العقبة، وحدّها من جهة مزدلفة ضفة وادي مُحَسِّر مما يلي منى، ليكون وادي محسر فاصلًا بين







منى ومزدلفة، وذلك استنادًا إلى ما جاء عن عالم مكة ومفتيها عطاء بن أبي رباح.

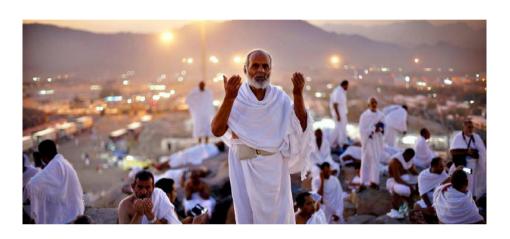
عرض منى ما بين الجبلين الكبيرين (القويس وثبير)، بامتدادهما من العقبة إلى وادي محسر، ليكون ما بينهما من الشعاب والهضاب، وما لهما من

السفوح والوجوه الموالية لمنى كل ذلك من مشعر منى، وليكون كل ما أدخله (وادي محسر) ابتداء من روافده في أصل جبل ثبير حتى يصل إلى حد منى في أصل جبلها الجنوبي بامتداد ضفته الغربية، كل ذلك داخل في حدود منى.



وقد أصبحت منى ضمن أحياء مكة بعد اتساعها، حتى إنَّ شوارعها تستخدم كمنفذ للعابرين بين الأحياء؛ لكثرة ما بها من جسور وأنفاق. تقع منى جهة الشرق، والجنوب الشرقي من المسجد الحرام، وتبلغ مساحتها (١٦,٨كم) بما فيها السفوح الجبلية، ووادي منى تقدر مساحته بحوالي ٤كم، أي نصف المساحة الكلية لمنى عدا السفوح الجبلية، وقد شملت الطرق والجسور وباقي الخدمات حوالي ٤٠٪ من هذه المساحة، فعلى

ذلك يتضح أن المساحة المتبقية التي أقيمت بها خيام الحجاج في حدود ٥, ٢كم، وقد وضعت علامات على وادي محسر تشير للقادم من مزدلفة إلى منى مكتوب عليها «نهاية المزدلفة» و «بداية منى»، وللقادم من منى في اتجاه المزدلفة تشير العلامات إلى «نهاية منى» و«بداية المزدلفة». انظر: حدود منى وحدود مزدلفة، مقالة منشورة للشيخ عبد الله البسام في مجلة العرب ج ٢٠٤، ص ٢٠، وحدود المشاعر المقدسة، لابن دهيش صد (٢٠-٢٠).



■ مُزْدَلِفَة:

هو المشعر الذي يبيت فيه الحاج بعد إفاضته من عرفات، ويصلي فيه المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا وصلاة الفجر، وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين.

وتسمى مزدلفة أيضًا: (جَمَع)، قال ابن حجر: (جمع) بفتح الجيم وسكون الميم؛ أي: المزدلفة؛ وسميت جمعًا لأنّ آدم اجتمع فيها مع حوّاء، وازدلف إليها، أي: دنا منها. وروي عن قتادة أنّها سميت جمعًا لأنها يجمع فيها بين الصلاتين، وقيل: وصفت بفعل أهلها لأنهم يجتمعون بها. فتح الباري (٦٣/٣٠).

ومن أسماء مزدلفة أيضًا: المشعر الحرام، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا أَفَضْ تُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَأَذُ كُرُوا اللهَ عِندَ المَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة:١٩٨].

حدود مزدلفة: حد مزدلفة مما يلي منى هو: ضفة وادي محسر الشرقية ليكون الوادي المذكور فاصلًا

بينها وبين منى، فإذا وصل الوادي المذكور إلى جبل منى الجنوبي وتغير اتجاهه من الجنوب إلى الشرق جاعلًا الجبل المذكور يمينه ومزدلفة يساره ثم فاض مع سفح الجبل المسمى (دقم الوبر) حيث يعتدل اتجاهه إلى الجنوب -كما كان- فظهر أن ضفة الوادي الشمالية هى حد مزدلفة من هذه الجهة.

وحد مزدلفة مما يلي عرفات هو مفضى المأزمين مما يليها -يلي مزدلفة- كما أن حدها من طريق ضب ما يسامت مفضى المأزمين.

وحد مزدلفة العرضي ما بين هذين الجبلين الكبيرين.

فما بين حدي مزدلفة طولًا وما بين حديها عرضًا من الشعاب والهضاب والقلاع والروابي ووجوه الجبال كلها تابعة لمشعر مزدلفة وداخلة في حدوده.

■ عرفات:

الوقوف في مشعر عرفة أو عرفات هو ركن الحج الأعظم، ويكون في يوم عرفة، وهو يوم التاسع من ذي الحجة.

تقع عرفات في الحِلِّ، خارجٍ حدود الحرم، على بعد ٢٣ كيلومترًا تقريبًا شُرقيِّ مكَّةَ.

سبب التسمية؛ قال ياقوت الحموي: (وقيل في سبب تسميتها بعرفة: إن جبرائيل على عرّف إبراهيم على المناسك فلما وقفه بعرفة قال له: عرفت؟ قال: نعم فسميت عرفة ويقال: بل سميت بذلك لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة ويقال: إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف وقيل: بل سُمِّيت بالصبر على ما يكابدون في الوصول إليها لأن العرف الصبر). مجم البلدان (١٠٤/١).

حدود عرفة:

روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله عَلَيْ : (كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ وَارْتَفِعُوا عَنْ بَطْنِ عُرَنةَ).

وجميع وجوه الجبال المحيطة بعرفات داخلة في الموقف، كما ذكر ذلك إمام الحرمين حيث قال: ويطيف بمنفرجات عرفات جبال وجوهها المقبلة من عرفات، إن قرية عرفات وما أدخله الحد الجنوبي من حوائط ابن عامر داخل في الموقف، ويشهد لهذا ما قاله الماوردي عن الشافعي، حيث وقف الناس من عرفات في جوانبها ونواحيها وجبالها وسهولها وبطاحها وأوديتها... إلخ.

كما أن وادي عرنة والمرتفع الذي بين العلمين وبين مجرى الوادي حاليًّا ومسجد إبراهيم القديم ووادي وصيق، جميع ذلك خارج حدود موقف عرفات.



أماكن واردة في السيرة والتاريخ،

■ مكان مولد النبيّ عَلِيَّة ،

وُلِد النبي ﷺ في شِعبِ بني هاشم، ويقال له أيضًا شِعب أبى طالب.

قال الأزرقي: وذكر غير واحد من المكيين أن الشِّعب الذي يقال له شعب ابن يوسف كان لهاشم بن عبد مناف دون الناس، قالوا: وكان عبد المطلب قد قسم حقّه بين أولاده، ودفع إليهم ذلك في حياته حين ذهب بصره، فمن ثَمَّ صار للنبي عليه حقّ أبيه عبد الله بن عبد المطلب.

قال البلادي: ويعرف اليوم بشِعب علي، وهو منازل بني هاشم قبل النبوة، وقد ولد فيه الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، وفيه اليوم في موضع المولد الشريف (مكتبة مكة المكرمة). انظر: أخبار مكة (٢٢٣/٢)، معالم مكة التاديخية والأثارية (١٤٥٠).

وموضع المولد من الأماكن التي يقصدها كثير من الناس في هذا الزمان، وتقع فيه كثير من المخالفات الشرعية التي قد يكون بعضها مبنيًّا على اعتقادات باطلة؛ كالسجود والصلاة للمكتبة، أو جمع أتربتها وحصاها للتبرك، أو طلب الحوائج من النبي عَلَيْتُهُ؛ وهو ما يستوجب توعية من يفعل ذلك، وبيان الصواب من الخطأ، وتوظيف المكان لتعريف زائريه بالسيرة النبوية، وحقوق المصطفى عَلَيْهُ على أمته، دون غلو أو جفاء، ولا إفراط أو تفريط.

■ وادي ذي طُوًى:

يقع شمال المسجد الحرام، ويُعرف معظمه اليوم بالزاهر.

كان النبي عَلَي إذا قصد مكة لحج أو عمرة، يبيت في الوادي حتى يصبح، ثم يغتسل من بئر ذي طوى قبل أن يدخل مكة.

وكان عبد الله بن عمر لا يَقَدُمُ مَكَّة إلَّا بات بذي طُوًى حتَّى يصبح ويغتسل، ثم يدخل مكَّة نَهارًا، ويَذْكر عن النبي عَلِيَ أنه فعَلَه.

واستحب فقهاء المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة لمن كان مُحرمًا بحج أو عمرة أن يغتسل عند دخول مكة.

قال الشافعي: وأحب للمحرم أن يغتسل من ذي طوى لدخول مكة.

ونص بعض الفقهاء على أنّ الاغتسال بذي طوى إنما يستحب إذا كانت في طريقه، وإن كان طريقه في دخول مكة من غيرها فيستحب من ناحيته التي دخل منها كذلك.

■ سَرِف:

هو موضع على ستة أميال من مكة، تزوج به رسول الله على ميمونة بنت الحارث، وهناك بنى بها وهناك توفيت.

ويقع قبر أم المؤمنين ميمونة ﴿ ووج رسول الله على مسافة ١٥ كم من مكة المكرمة شمالًا على الطريق السريع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة غربي الطريق المعبد الواصل بين مكة المكرمة والجموم.

■ الحديبية:

«الحديبية» بالتصغير: قرية تقع غرب مكة على بعد (٢٠ كم تقريبًا) على طريق جدة القديم، واسمها الآن (الشميسي).

وهي المكان الذي تمت فيه بيعة الرضوان، وعُقِد فيه صلح الحديبية.

avavavavavavavavavavavavavavavavavav

■ عين زبيدة،

هي مصدر مياه مكة التاريخية، وقد أنشأتها السيدة زيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد، وهي تقع في مجرى وادي نعمان شرقي المشاعر المقدسة، وهي تزوِّد مكة المكرمة بمياه الشرب منذ سنة ١٧٤هـ (٧٩١م)؛ أي: على مدى ألف ومائتي سنة، وظل الحكام يولونها عناية بالإصلاح، وقد انقطعت في الآونة الأخيرة.

قال البلادي: وقد هجر اليوم مجرى العين، فحوِّلَت إلى أنابيب ضخمة، ولها اليوم إدارة خاصة تسمى إدارة عين زبيدة والعزيزية.

عين زبيدة التي أنشأتها السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد

■ المغمّس:

موضع في طرف الحرم من ناحية الشرق، وهو محاذ للطريق الرابط بين مشعر عرفات ووادي حنين، وهو الموضع الذي ربض فيه الفيل حين جاء به أبرهة، فجعلوا ينخسونه بالحراب، فلا ينبعث، حتى بعث الله عليهم طيرًا أبابيل فأهلكتهم.

قال البلادي: المغمس بفتح الميم المشددة: سهل أفيح يمتد من الشمال إلى الجنوب مبدؤه من الصفاح وأسفل حنين ولبن الأسفل، ومنتهاه عرفة، وجبل سعد، والخطم، فهو شرق مكة على (٢٠) كيلًا.

قبور الصحابة في مكة:

■ سوق ذي المجاز؛

من أسواق العرب القديمة. يقع بشعب ذي المجاز شرق المغمس، وهو من الأسواق التي قصدها رسول الله على ودعا الناس فيها للإسلام، وهو معروف محفوظ.

■ مقبرة المعلاة:

من مقابر مكة الأثرية، وتقع في الجهة الشرقية من المسجد الحرام، أعلى مكة، ودفن فيها عدد من سلف الأمة. قال الفاكهي: لا يُعلم بمكة شِعب يستقبل القبلة ليس فيه انحراف عنها إلا شِعب مقبرة أهل مكة فإنه يستقبل وجه الكعبة كلها مستقيمًا.

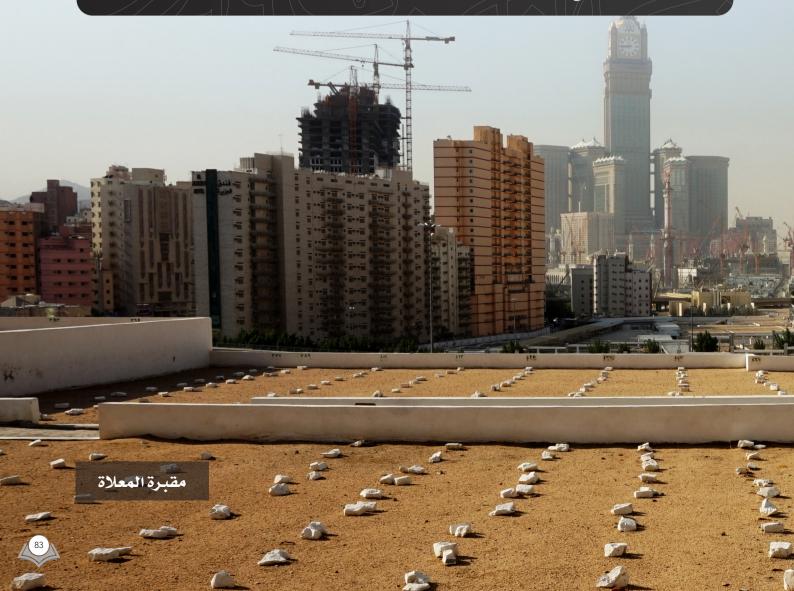
قال الفاسي (ت ٨٣٢ هـ): (ولا يُعرف فيها -أي بمقبرة المعلاة- تحقيقًا قبر أحد من الصحابة، وليسَ في القبر الذي يُقال له: قبر خديجة بنت خويلد الله يُعتمد، والله أعلم).



فائدة.

١. لا يجوز السفر وشدُّ الرِّحال بنية العبادة إلى أي معلم من معالم مكة المكرمة؛ إلا المسجد الحرام، لقول النبي وَسَّة : «لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجد الرسول وَ الله ومسجد الأقصى» (صحيح البخاري ١١٨٩، وصحيح مسلم ١٢٩٧)، فيسافر المسلم قاصدًا المسجد الحرام لأداء العمرة أو اللحج، أو للصلاة أو الاعتكاف فيه.

٢. من كان في مكة فلا يجوز له قصد أي من معالمها بنية العبادة والتقرب إلى الله؛ إلا المساجد والقبور، فيقصد المساجد للصلاة، أو الاعتكاف، أو حضور مجالس العلم، وما أشبه؛ ويزور القبور، لأخذ العبرة، وتذكَّر الموت، والدعاء لأهل القبور بالرحمة والمغفرة، وأما زيارة بقية المعالم لمجرد المشاهدة والاطلاع - لا التعبد - فلا بأس به.











خِدْمات وجِهات مميزة

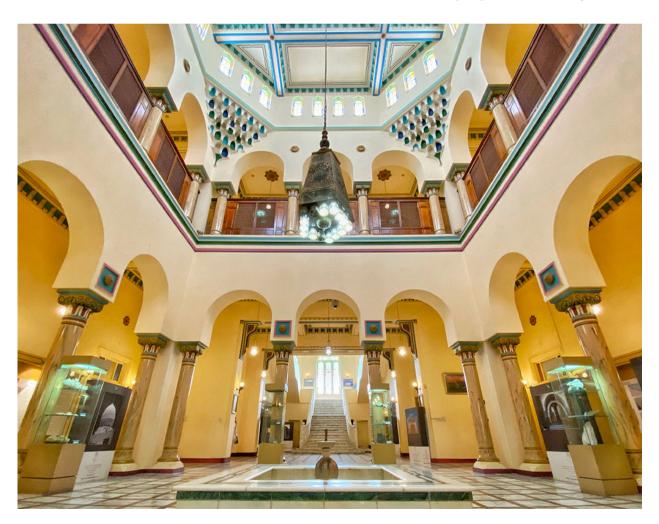
العناية بالعاصمة المقدسة، وخدمة الحجاج والمعتمرين، من أعظم الخدمات التي تعتز المملكة العربية السعودية بتقديمها لقاصدي الحرمين الشريفين، وفي هذا الموضوع سنتطرق للتعريف ببعض المعارض والجهات التي بإمكان قاصدي مكة المكرمة زيارتها، أو الاستفادة من الخدمات المقدمة فيها لزوار هذه البقعة الطاهرة.

متحف مكّة المكرّمة للآثار والتراث:

وهو في قصر موحِّد البلاد ومؤسس الدولة الحديثة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- بحي الزاهر، ويعد معلمًا ثقافيًّا بمكة المكرِّمة يضم في قاعاته ثقافة ماض مجيد وحاضر عظيم، امتدادًا لمسيرة البناء الثقافي التي اختطتها حكومة المملكة العربية السعودية.

صُمِّم المتحف ليضم بين جنباته تاريخ مكّة المكرِّمة منذ النشأة الأولى حتى حاضرنا الزاهر، حيث وزَّعت قاعات القصر حسب العصور التاريخية التي مرّت بمكّة المكرِّمة، بدءًا بقاعة عن آثار المملكة يشاهد فيها

الزائر أهم معالم المملكة العربية السعودية، ثم قاعة ما قبل التاريخ، ثم قاعة التاريخ الطبيعي والجيولوجي بمنطقة مكة المكرّمة، وقاعة ما قبل الإسلام في الدور الأرضي، ثم يرتقي الزائر عبر سلم رخامي إلى الدور العلوي، ليتأمل قاعات السيرة النبوية وتطوّر الكتابة والعملات والحجّ وعمارة المسجد الحرام والدولة السعودية بمراحلها الثلاث والتعليم والتراث المكّي، ثم روائع الفنّ الإسلامي وفي نهاية المطاف جهّزت قاعة فاخرة لاستراحة الزوّار.





~

معرض عمارة الحرمين الشريفين:

أنشئ عام ١٤٢٠هـ على مساحة ١٢٠٠م بجوار مصنع كسوة الكعبة المشرفة ويضم مقتنيات نادرة للحرمين الشريفين منها:

مجسّم للمسجد الحرام، ومجسّم للمسجد النبوي الشريف، مصاحف مخطوطة ومطبوعة قديمًا، نماذج من الخط العربي، قطع أثريّة، صُور فوتوغرافية نادرة توضّع مراحل عمارة وتوسعات المسجد

الحرام والمسجد النبوي الشريف، ومن أهم مقتنيات المعرض: عمود خشبي من أعمدة الكعبة المشرّفة لعمارة عبد الله بن الزبير للكعبة عام ٦٥هـ/ ١٨٤م، وإطار الحجر الأسود من عصر السلطان العثماني مراد خان، وباب قديم للكعبة المشرّفة، وسلّم باب الكعبة من خشب الساج ويرجع إلى عام ١٢٤٠هـ، وتشرف على هذا المعرض الرئاسة العامّة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ويستقبل زوّاره في وقت الدوام.



مصنع كسوة الكعبة المشرفة:

الكسوة هي الكساء الأسود الذي يغطى جدران الكعبة من الخارج، وكسوة الكعبة سنّة قديمة أقرّها الإسلام حيث كساها النبيِّ عَلِيَّ وتبعه الخلفاء من بعده عَلِيَّ إلى العصر الحاضر. أُسِّسَ أوّل مصنع للكسوة في مكة المكرمة عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، بتوجيه من الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-، وتمّ إنشاء مبنى جديد للكسوة سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، على مساحة أكثر من مائة ألف متر مربع بأمّ الجود على طريق مكّة جدّة القديم وتمّ تزويده بأحدث الآلات، ويستخدم في صناعة الكسوة أكثر من ٧٠٠ كغ من الحرير المصبوغ، ويستخدم في تطريز الحزام وستارة الباب أكثر من ١٢٥ كغ من أسلاك الذهب و٢٥ كغ من أسلاك الفضة. ويقوم المصنع أيضًا بإعداد الكسوة الداخلية للكعبة وستارة الحجرة النبوية، بلون أخضر، ويشتغل في المصنع نحو ٣٠٠ موظف بإشراف الرّئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوى، ويستقبل المصنع زوّاره خلال الدّوام الرسمي على مدار العام.

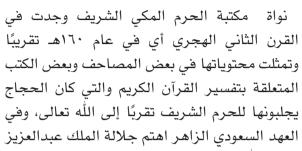






0

مكتبة الحرم المكي:

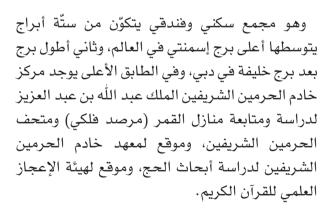




رحمه الله بهذه المكتبة وكون لجنة من العلماء لدراسة أحوالها وأطلق عليها عام ١٣٥٧هـ مكتبة الحرم المكي الشريف، وقد أهدى إليها جلالته رحمه الله مجموعة من الكتب وأصبحت منذ ذلك الوقت محل عناية ورعاية الدولة. وتستقبل المكتبة اليوم زوّارها من الرجال والنّساء، وتحتوي على نحو نصف مليون كتاب مطبوع وأكثر من ١٠٠٠ مخطوط أصلي ومصوّر ورقي، و٢٠٠,٠٠٠ مصور إلكتروني، و١٠٠,٠٠٠ شريط لخطب ودروس المسجد الحرام وبها جناح خاص لما يخصّ الحرمين الشريفين من كُتُب وصُور وخرائط إضافة إلى قسم للتبادل والإهداء. وموقع مكتبة الحرم الآن في بطحاء قريش.

معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج:

بدأ المعهد نشاطه في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ومن أهم أعماله: دراسة ما يستجدّ من قضايا الحجّ وخدماته والتعرّف على مشكلاته وتقديم الحلول لها على أسس علميَّة مدروسة، وجمع المعلومات والبيانات المفصَّلة عن مختلف جوانب الحجّ والحجّاج والخدمات والمرافق المتعلّقة بهم حتى يمكن تكوين صورة واضحة متكاملة عن الأوضاع السائدة ومن ثمّ تطوير إيجابياتها والتغلّب على سلبيّاتها، والعمل على بناء سجل متكامل بالدراسات والوثائق والصور والأفلام والخرائط للحجّ ومكة المكرّمة والمدينة المنوّرة ليكون مرجعًا علميًّا وتاريخيًّا ثابتًا.



مبنى وقض الملك عبد العزيز:

يحمل أعلى برج في وقف الملك عبدالعزيز أكبر وأضخم ساعة في العالم بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- في عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، كهديّة منه لأهل مكّة والعالم الإسلامي بل وللعالم أجمع.





وأثناء الأذان يخرج ضوء من أعلى السّاعة بواسطة للإشارة إلى دخول وقت الصلاة وإلى رؤية الهلال في ٢١ ألف مصباح ضوئي يمكن رؤيته من مسافة ٣٠ كم بداية الشهر.



الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي:

إن من أعظم وأجلّ الخدمات لقاصدي بيت الله الحرام تحقيق تعظيم الله وتعظيم بيته الحرام وشريعته المعظمة، من خلال خدمة التوجيه والإرشاد، حيث يستطيع الحاج والمعتمر أداء نسكه بالطريقة الشرعية الصحيحة، وقبل أن نعرج على أهم هذه الخدمات، نعرِّف بالجهة التي تقوم بالإشراف عليها، وهي الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وهي جهاز حكومي ورئيسها بمرتبة وزير.

ومن مهام الربّاسة: الإشراف الديني والإداري والفنّي والخدمي في كلِّ من المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في الحرمين الشريفين، والإشراف على مكتبة المسجد الحرام ومكتبة المسجد النبوى الشريف، والقيام بأعمال سقيا زمزم والنظافة والفرش والصيانة بالحرمين الشريفين، وتخطيط وإدارة وتنفيذ المشاريع الإنشائية للحرمين الشريفين.

أبرز الجهود الدعوية التي قدمتها الرئاسة للحجاج والمعتمرين خلال ١٠ سنوات:

١. طباعة وتوزيع المواد الدعوية والعلمية والمصاحف:

تحرص الرئاسة على توزيع الكتب الدعوية والإرشادية للحجاج والمعتمرين حيث إن من أهم ما يقدم من خدمات لقاصدى بيت الله الحرام خدمة التوجيه والإرشاد، فمن خلال هذه الخدمة يستطيع الحاج والمعتمر أداء نسكه بالطريقة الشرعية الصحيحة.



٢. إنشاء الأكاديميات العلمية والخدمية لتطويرالعاملين ورفع كفاءتهم الخدمية:

حرصًا من الرئاسة على تطوير منظومة الخدمات ودعم الطاقات البشرية وتقديم أرقى الخدمات لرواد المسجد الحرام تم في عام ١٤٣٩هـ إنشاء كل من:

- أكاديمية القرآن الكريم
- أكاديمية السنة والسيرة النبوية

- أكاديمية خدمات الحجاج والمعتمرين
 - أكاديمية التأهيل والتدريب.



رمضان والحج:

- يقوم بالجانب التوجيهي والإرشادي كوكبة من العلماء والمدرسين عبر إلقاء الدروس اليومية وإرشاد الزوار لأداء عباداتهم بالطرق الشرعية السليمة، وفق هدى المصطفى عُلِيَّ وتولى الإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم. وذلك في عدة مواقع من الحرم وفق أوقات زمنية متعددة وبلغات مختلفة.
- تقيم الرئاسة العديد من الدورات العلمية الشرعية المكثَّفة في فقه المناسك داخل المسجد الحرام.

٤. برنامج إرشاد السائلين:

 انطلاقًا من قول الله تعالى: ﴿فَسَـٰ اُوا أَهْلَ ٱلذِّكُرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْ أَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] عملت الرئاسة على تهيئة المرجع الصحيح للمستفتين في الحرمين الشريفين، لما لهذا البرنامج من حاجة ملحة لدى قاصدى الحرمين، وتقدم خدمات الإرشاد بعدد كبير من اللغات يتجاوز ٣٠ لغة.

٥. كرسى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي لأبحاث ودراسات الحرمين الشريفين،

■ صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-رئيس مجلس التعليم العالى على إنشاء (كرسى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوى لأبحاث ودراسات الحرمين الشريفين) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك لما للأبحاث والدراسات من أهمية بالغة وأثر كبير فى الرقى بمستوى خدمة الحاج والمعتمر والزائر، ومواكبة للمشاريع التاريخية العملاقة الجارية بالحرمين الشريفين.

٣. إقامة الدروس والمحاضرات في موسمي ٦. الحلقات القرآنية وبرنامج تصحيح التلاوة والمقرأة الإلكترونية:

- تمت إقامة العديد من برامج تصحيح التلاوة والتي استفاد منها الحجاج والمعتمرون على مدى سنوات
- توفر إدارة مقرأة الحرمين الالكترونية (٢٥) مقرئًا للرجال و(٩) مقربًات للنساء.



٧. الشاشات واللوحات الإلكترونية للدعوة والإرشاد:

■ أسهمت إدارة خدمات ساحات الحرم في توعية زوار المسجد الحرام، فقد زودت الساحات بمئات اللوحات الإرشاديه والتوعوية بعدد من اللغات والتي تعرض عبارات تحث زوار المسجد الحرام على المحافظة على قدسية هذا المكان المبارك.

٨. الترجمة الصوتية والمقروءة لإصدارات وخطب ودروس الحرمين الشريفين:

- سعيًا لنشر الرسالة السامية من منبع الإسلام إلى جميع المسلمين في العالم أنشأت الرئاسة إدارة لخدمات اللغات والترجمة، وكان لها الأثر الكبير في نشر رسالة الإسلام والصورة الحسنة لها.
- تم تفعيل ترجمة الخطب على أجهزة الهاتف النقال بالحرمين الشريفين حيث يمكن للزائر سماع

الترجمة الفورية للخطبة من خلال الهاتف النقال بتقنية سهلة.

■ بثت إدارة اللغات والترجمة معاني القرآن بأكثر من لغة كما تم بث وترجمة الخطب عبر استديوهاتها داخل أروقة المسجد الحرام.

٩. رسائل الـ (sms) الدعوية والإرشادية:

■ تم إرسال (١٦,٠٠٠,٠٠٠) سنة عشر مليون رسالة نصية توعوية لقاصدي الحرمين في موسم رمضان والحج، تذكر بعظمة المكان وقدسيته وما ينبغي التحلى به من الآداب ونحو ذلك.

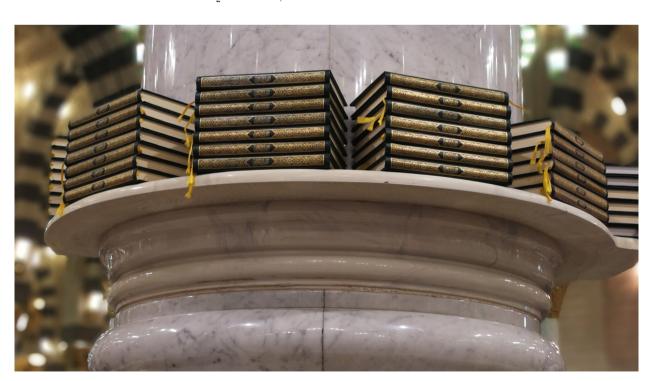
١٠. إطلاق الحملات الدعوية:

■ تم إطلاق حملة: «خدمة الحاج وسام فخر لنا»، بالمسجد الحرام، عام ١٤٣٤هـ واستمرت لستة مواسم متتالية هدفت إلى امتثال أمر الله عز وجل وأمر نبيه ﷺ في تعظيم شعائر الله وإكرام واحترام من يأتى إليها.



١١. تزويد الحرمين بالمصاحف:

- قي عام ١٤٣٦هـ: تمت زيادة عدد المصاحف في الحرمين الشريفين بما يفي باحتياج قاصديهما ومصاحف برايل للمكفوفين، وبلغ عدد المصاحف المستفاد منها في هذا العام قرابة (١,٨٠٠,٠٠٠) مليون وثمانمئة ألف مصحف.
- في عام ١٤٣٩هـ و١٤٤٠هـ: وفَّرت الرئاسة أكثر من مليون مصحف موزعة في خزائن المصاحف في المسجد الحرام تتضمن أكثر من (٦٥) لغة من بينها لغة (برايل) للمكفوفين التي يوجد منها ٣٠٠ نسخة يتم توزيعها في خزائن مخصصة.









حيث البداية والنهاية

الأوليَّة صفة عليا، فيها يتنافس الخلق، وبها يتفاخرون، وتنجذب لها الأفئدة، وتُقِرُّ النفوس لها بالسيادة، ولكن هناك أولية مطلقة بين الخلق تكون مفخرة ومزية إلى ما لا نهاية، أولية يهبها الخالق لمن يشاء من خلقه، تعظيمًا وتشريفًا.

شرَّف الله مكة بأن اختارها ليودع فيها أعظم بناء سيكون في الأرض؛ وأول بيت لعبادة الله تعالى ألا وهو «بيت الله الحرام»، وقد نسب هذا البيت لنفسه وحرَّمه فازدادت مكة جلالاً وتعظيمًا وتشريفًا، وجعل الله تعالى البيت مثابة للناس وأمنًا للمؤمنين، وبركة وهدى للعالمين.

وأودع فيها ياقوتتين من يواقيت الجنة (الركن والمقام) سنن الترمذي (٨٧٨)، وأودع فيها الآيات البينات، والدلائل الواضحات الهاديات لرب الأرض والسماوات.

وزادها شرفًا بأن ولّى شؤون هذه البقعة العظماء من خلقه، بدءًا من الملائكة المكرمين، الى أول البشر وأبيهم آدم عَلَيْكُم، ثم إلى الخليل أبي الأنبياء إبراهيم عَلَيْكُم، ختامًا بسيد ولد آدم وخاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام.

وبقاء مكة معظمة في القلوب، ومعمورة بالعبادة صمام أمان لبقاء الكون وانتظام شؤونه، وخرابها إيذان بخراب الأرض ونهاية العالم، فكأن حماية العالم من الفناء مهمة منوطة بالمسلمين؛ ما عظَّموا هذا البيت، وهذا شرف لعُمَّار البيت وزُوَّاره، ولكل مُصَلِّ وناسك يتوجه للكعبة من أرجاء العالم.

ولمّا حرَّم الله الكعبة حرَّم ما جاورها، فحدَّها بحدود؛ ليعرف كل من أتى إليها عظمة هذا البلد الحرام: فلا يعضد شوكها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها، ولا تسفك فيها الدماء، ويجب أن تطهر من أي رجس ونجس من عمل الشيطان، ومن أرادها بإلحاد فقد توعده الله تعالى بعذاب أليم، وتوعد من أخاف أهلها والقادمين إليها وصدهم عن المسجد الحرام، وجعل الإثم والمعصية في هذه البلدة المحرمة مغلَّظًا، كما أن الطاعة فيها مضاعفة.

فيا لَعِظُم حظ سكانها ومن أتى إليها لإعمارها بالطاعة، ويا لبشراه؛ بالثواب العظيم، ويا لخسارة من عمل فيها بما ينافي عظمة البيت الحرام.

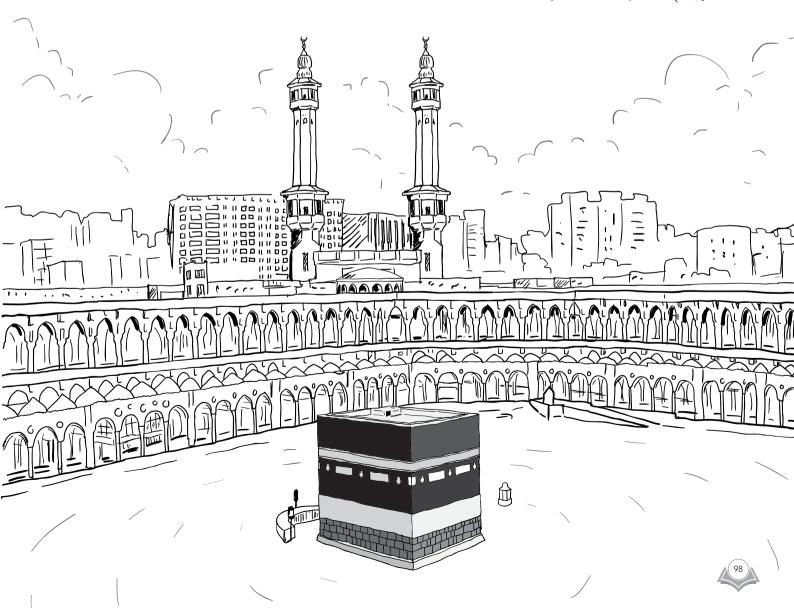


شرع الله الحج إلى مكة في كثير من الأمم السابقة، ولما أذَّن إبراهيم عَلَيْهِ بالحج إلى البيت الحرام، ضجت فجاج مكة وشعابها بالتلبية والتكبير، ولبَّى معه كل ما عن يمينه وشماله من حجر وشجر تعظيمًا لله تعالى، فيا له من مشهد مهيب، يهدي اللبيب ويرشد الأريب.

ولا يمكن أن يكتمل مشهد التكريم والتعظيم لأرض مكة البلد الحرام إلا بذكر مبعث أعظم الخلق وسيد الأنبياء والمرسلين محمد على فيها ومنها، فلا تسل عن حبه لبلد الله المعظم، وقد خلدت فجاج مكة كلماته التي لولا لطف الله لتصدعت جبال مكة منها حنينًا إليه وحزنًا على فراقه حين قال: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، ولولا أني أُخرِجتُ منك ما خَرَجَتُ) رواه الترمذي (٢٠٠٥)، وابن حيان في صعيحه (٢٠٠٨).

ومكة المكرمة ممنوعة على الدجال؛ لأنها صمام الأمان، ومأرز الإيمان، وسيأتي إليها يحجها نبي الله عيسى ابن مريم عيس حين ينزل فيقتل الدجال ويكسر الصليب، ويهل بالحج أو بالعمرة أو بهما معًا، على شرعة النبي محمد عليه الصلاة والسلام ومنهاجه، متممًا وخاتمًا لمشهد التكريم والتعظيم للبلد الحرام.

وستبقى مكة المكرمة محفوظة بحفظ الله، معظّمة في قلوب المؤمنين، مشرَّفة بتشريف رب العالمين، حتى إذا أذن الله بزوال هذه الدنيا، كان خراب الكعبة علامة من علامات زوالها، ثم يقبض الله عز وجل أرواح المؤمنين والمسلمين بريح طيبة، فلا يبقى على وجه الأرض إلا شرارها، وعليهم تقوم الساعة.





مادة فلمية من إنتاج مركز أصول



أمُّ القُرى، البلدُ الأمينُ... مكَّةُ..

فوا شُوقاهُ يا مُكَة!

فيها وُضِعَ أولُ بيت للناس، أولُ مسجدٍ على هذهِ الأرضِ..

هيَ مَهبطُ الوحي الكريم، وقبلَةُ المسلمينَ في صلاتِهم، وإليها تهوي أفئدتُهم...

من بيوتاتِها بدأتُ دعوةُ التوحيدِ سرًا، ومن فوقِ أحد جِبالِها - برسالةِ التوحيدِ الخالدةِ - صدعَ رسولُنا الكريمُ عَلَيْكُ حينَ أمرَهُ الله عزَّ وجلَّ.



شاهد هذه المادة من هنا





أمُّ القُرى، البلدُ الأمينُ... مكَّةُ... فيها وُضِعَ أولُ بيت للناس، أولُ مسجدٍ على هذهِ الأرضِ.. هيَّ مَهبِطُ الوحي الكريم، وقِبلَةُ المسلمينَ في صلاتِهم، وإليها تهوي أفندتُهم... من بيوتاتِها بدأتُ دعوةُ التوحيدِ سرًا، ومن فوقِ أحد جِبالِها - برسالةِ التوحيدِ الخالدةِ - صدعَ رسولُنا الكريمُ عَلَيْ حينَ أمرَهُ الله عزَّ وجلً.

فَوا شَوقاهُ يا مَكَّة!

